

٤٠

ملف المستقبل  
أسري شدا!!!

روايات  
عصرية للجيب



# علامات الخوف



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١- الخوف ..

ارتفعت دقات ساعة الحائط الذرية الأنيقة ، في منزل والد الرائد ( نور ) ، تعلن تمام منتصف الليل ، فنهض ( نور ) من مقعده ، في منتصف الرّدهة ، وقال وهو يتأهب :  
— أعتقد أن الوقت قد حان للانصراف يا أبتاه .

ضمت والدته ( نور ) ( نشوى ) الصغيرة ابنته إلى صدرها ، وقالت في حنان ، وهي تتأمل الصغيرة ، التي راحت في نوم عميق وهي بين ذراعيها :

— لِمَ لا تقضى أنت وزوجتك ، وابنتك الليل معنا يا ( نور ) ؟ .. إننا قلّما نسمح بزيارتكم .

تذكر ( نور ) ، مع كلمات والدته ، اتصالات القائد الأعلى للمخابرات العلمية به ، في أية لحظة من الليل ، أو النهار ، ووسائل الاتصال السريّة ، التي تتبدّل باستمرار ، وضرورة تواجده في مكان معروف طوال الوقت ، ولكنه لم يشرح هذا لوالدته ، وإنما ابتسم ، وقال في هدوء :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى



— ربّما فيما بعد يا أمّاه ، فأنا لم أتعاف بعد من إصاباتي في مهمة سابقة(\*)

ابتسم والده ، وكأنه يفهم مبررات ابنه ، التي لم ينطق بها ، وقال :

— أعتقد أنك على حقّ يا ولدي .

التقط ( نور ) سترته الجلدية ، واستعد لارتدائها ، على حين تشاءبت ( سلوى ) في كسل ، ومدّت يدها تأخذ ابنتها ( نشوى ) من بين ذراعى والده ( نور ) ، عندما ارتفع في المكان فجأة صوت أزيز متصل ، فاستدارت إلى ( نور ) ، وغمغمت في ضيق :

— لا .. ليس الآن .

هزّ ( نور ) كتفيه ، على حين أطلق والده ضحكة عالية ، وقال :

— ليس الأمر كما تتصوّرين يا بنيّتي ، إنه أزيز جهاز البريد الآلي .. يبدو أننا نتلقّى رسالة في منتصف الليل .  
التفت عيون الجميع عند جهاز البريد الآلي ، الذي يقبع

(\*) راجع قصة ( الفلوج الساخنة ) .. المغامرة رقم ( ٣٩ )

ساكنًا في ركن الرّدهة ، وتعلّقت أبصارهم بالرسالة ، التي بدأت تظهر من تجويف شريطي صغير في قمّته ، وابتسم ( نور ) وهو يقول :

— يبدو أنها رسالة عاجلة للغاية يا والدي ، حتى تصل بعد منتصف الليل هكذا .

ابتسم الوالد ابتسامة باهتة ، تمّ عن قلبه ، وهفته لمعرفة فحوى الرسالة ، ثم اقترب بخطوات سريعة من جهاز البريد الآلي ، والتقط الرسالة ، ورفعها إلى عينيه في اهتمام واضح .. لم يخفّ على الجميع ذلك الشحوب الشديد ، الذي اعتري وجه الوالد ، وهو يتطلّع إلى الرسالة ، ولا عيناه اللتان اتسعتا في دُعر ، ولا ملامحه التي تفجّر فيها الخوف دفعة واحدة ، وخيّل إليهم لحظة أنه ترنّح في مكانه ، ولم يلبث تحيّلهم هذا أن أضحي واقعا ، حتى أن ( نور ) أسرع يحتضن والده بين ذراعيه ، وهو يهتف في قلق :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا تحوى هذه الرسالة اللعينة ؟

تطلّع الوالد إلى ابنه في خوف ، بدا لـ ( نور ) مثيرا للدهشة ، وغمغم وهو يخفي الرسالة خلف ظهره :

— لا شيء يا ولدي .. لا شيء .. أعتقد أن ضغط دمي قد انخفض فجأة ، فأصابني بعض الدّوار و ....

— أعنى أننا سننفذ رغبة والدق ، وسنقضى الليل هنا  
يا أبتاه .

\* \* \*

أرقدت ( سلوى ) ابتها ( نشوى ) فوق السرير الصغير ، في  
حجرة ( نور ) المتواضعة بمنزل والديه ، ثم التفتت إليه ، وقالت  
في قلق :

— ماذا تفعل يا ( نور ) ؟

أجابها وهو يضغط زرًا صغيرًا في ركن ساعته ، ضغطات  
متوالية منتظمة :

— إننى أخبر الإدارة عن موقعى ، حتى يسهل الاتصال بى  
عند الحاجة يا ( سلوى ) .

لزمت ( سلوى ) الصمت ، حتى انتهى ( نور ) من إرسال  
رسائله الشفريّة ، ثم قالت وهى تلمحه ينزع قرصًا أسطوانيًا  
صغيرًا من حزامه :

— فيم تنوى استخدام جهاز التصنّت الصغير هذا ؟

أجابها وهو يثبت القرص الصغير ، على الحائط الذى يفصل  
حجرتة عن حجرة والديه :

— كما ترين يا عزيزتى .. سأحاول سماع ما يقوله والدى .

لم يتم عبارته ، ولم يطلب منه أحدهم إتمامها ، وإن ظهر  
الشك واضحًا فى ملاحظتهم ، وعيونهم ، وشحب وجه الأم  
بدورها ، على حين تبادلت ( سلوى ) نظرة غامضة مع زوجها ،  
الذى ظلّ يتأمل فى ملامح والده لحظة ، دون أن تغيب عنه  
محاولة إخفاء الخطاب ، ثم لم يلبث أن غمغم فى هدوء :

— نعم يا والدى .. أعتقد أن الأمر كذلك .

حاول الوالد أن يتسم ، إلا أن ابتسامته جاءت شاحبة  
كوجهه ، وهو يقول :

— لقد تعافيت يا ولدى .. لا داعى لبائكم هنا ، أنت  
وزوجتك وابنتك ، يمكنكم العودة إلى منزلكم ، كما كنتم  
تعتزمون .

ظلّ ( نور ) صامتًا لحظة ، ثم ابتسم فى هدوء ، وقال :

— لست أدرى يا والدى ، أعتقد أننى أشعر ببعض

التكاسل .

ازداد شحوب الأب ، وهو يسأل فى قلق :

— ماذا تعنى ؟

أجاب ( نور ) فى هدوء ، لا يخلو من الحزم :



صاحت ( سلوى ) فى حق :

— هذا منافٍ لقواعد اللياقة يا ( نور ) .

أجابها وهو يدير القرص فى هدوء :

— دُعينا من ذلك يا عزيزتى .. لقد تلقى أبى رسالة ، أثارت فى أعماقه خوفاً شديداً ، لم أعهد فيه من قبل ، وهو يرفض إخبارنا بما تحويه ، وليس أمامى من وسيلة سوى ذلك .

قالت فى غضب :

— ربما كان يفضل الاحتفاظ بالأمر سراً .

هز كفيه فى لامبالاة ، وقال :

— أنت لا تعرفين والدى يا ( سلوى ) .. انه رجل صلب كال فولاذ ، ولقد كان فيما مضى واحداً من أشهر رجال الشرطة فى مصر ، وإذا ما أثار شىء ما كل هذا الخوف فى أعماقه ، فهو ولا شك شىء خطير للغاية .. ثم إننا لن نخسر شيئاً ، فلو أنه يفضل الاحتفاظ بالأمر سراً ، فلن يطلع والدى عليه ، ولن ينقل جهاز التصنت شيئاً .

أرادت ( سلوى ) أن تعترض مرة ثانية ، ولكن صوت الوالد ، الذى بدأ يظهر واضحاً فى الحجرة ، غيّر جهاز التصنت ، جذب انتباهها فى شدة ، ودفعها فضولها الأتوى إلى الإصغاء فى اهتمام . وهى تستمع إلى الوالد يقول لزوجته :

— لم أتصور قط أن تعود تلك الأمور مرة ثانية ، لقد ظننت يوماً أنى قضيت على الزمرة بأكملها .

أجابته الوالدة فى توتر :

— ولكن ماذا يريدون ؟

قال الوالد فى جدّة ، شفت عن عصيّة :

— ماذا تتوقعين من شياطين مثلهم ؟ .. إنهم يشدون مصرعنا ولا شك .

هفت الوالدة فى رعب :

— يا إلهى !! .. بعد كل هذه السنوات ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال الوالد فى قلق :

— يبدو أنهم خالدون كما يدعون .. مازلت أذكر كلمات كبيرهم ، وهو يتوعّدنى يوم قبضت عليه بالانتقام ، وبتدمير أسرى كلها .

صاحت الأم فى فزع :

— كلها ؟!! .. هل تعنى أنه يقصد ( نور ) أيضاً ؟

صاح الوالد :

— بل ( نور ) ، و ( سلوى ) ، وربما ( نشوى ) الصغيرة أيضاً .. إنهم قوم لا أخلاق لهم ، ولا يتورعون عن ارتكاب أبشع الموبقات ، وهذا هو مبعث خوفى .

شحب وجه ( سلوى ) ، وهى تلقى نظرة مليئة بالرعب على  
ابنتها النائمة ، على حين واصل ( نور ) إصغاءه لكلمات  
والده ، الذى أردف فى حلق :

— إنهم حتى لم يرسلوا كلمة واحدة .. كل ما فعلوه هو أن  
أرسلوا علامتهم البشعة .. انظرى .

نذت من فم والده ( نور ) صيحة ، تجمع ما بين الدعر  
والقلق والاشمئزاز ، وهى تهتف :

— يا إلهى !!

وهنا رفع ( نور ) عينيه إلى ( سلوى ) ، وقال فى حزم  
وصرامة :

— لم يعد هناك مجال للتردد يا ( سلوى ) .. سنتدخل فى  
الأمر ، مهما كانت ردود فعل والدى .

ثم أردف بعد وهلة من الصمت :

— مهما كان الثمن يا ( سلوى ) .

\*\*\*

## ٢ — الشياطين ..

حملت تلك الليلة إيقاعًا بطيئًا للغاية ، فى نفسى ( نور )  
( سلوى ) ، على الرغم من أن أحدهما لم يتبادل كلمة واحدة  
مع الآخر ، ولم يغلق أيهما عينيه . وقد عصفت بهما دوامة من  
الأفكار العميقة . المليئة بالقلق والخيرة والتوتر ، وتعلق  
بصراهما بضوء القمر ، الذى يطل من النافذة المفتوحة ..

كان كل منهما يسبح فى محاولة تفسير كلمات الأب  
الغامضة ، عن تلك المجموعة الشيطانية ، التى تتهدده بالموت هو  
وأسرته كلها ..

وفجأة .. صتت ( سلوى ) راحة ( نور ) بأناملها ،  
وهمست فى خوف :

— ( نور ) .. هل تسمع هذا الحفيف ؟

لم يجيبها ( نور ) ، فقد كانت حواسه كلها تصغى إلى ذلك  
الحفيف ، الذى انبعث فجأة من خارج النافذة ، وكأن شيئًا ما  
يزحف على الجدار الخارجى للمنزل ..





تسمر ( نور ) في مكانه ، وهو يحْدَق في الظلّ البشع ،  
الذى بدا له أشبه بخفاش ضخم ، يفرد جناحيه عن آخرهما ..

كان الصوت يرتفع حثيثاً ، على نحو مشير للتوتر ، فهمس  
( نور ) ، وهو يبذل جهداً خارقاً للحفاظ على نبرات صوته الهادئة :  
• — رُوَيْدِكَ يَا عَزِيزِي .. لعله طائر ليلي أو ....  
بدت كلماته غير مقنعة .. حتى بالنسبة إليه نفسه ، فنهض  
من فراشه في هدوء ، واقترب على أطراف أصابعه من النافذة  
المفتوحة ، دون أن يزيد حرفاً واحداً ، في حين ظل الحفيف  
يتصاعد في سرعة ، مشيراً مزيداً من التوتر والقلق ..  
وفجأة .. قفز ظل ضخم إلى حافة النافذة ..  
ظلّ داكن .. حالك السواد ..  
ظلّ مربع مخيف ..  
تسمر ( نور ) في مكانه ، وهو يحْدَق في الظلّ البشع ،  
الذى بدا له أشبه بخفاش ضخم ، يفرد جناحيه عن آخرهما ، في  
حين أطلقت ( سلوى ) صرخة مكتومة ، وهي تلتقط ابتها ،  
وتضمها إلى صدرها في خوف ، وقد اتسعت عيناها عن  
آخرهما ، وارتسم الرعب بأقصى ملامحه على وجهها ..  
ساد سكون عجيب في اللحظة التي تلت ذلك ، ثم اندفع  
( نور ) فجأة نحو الظل البشع ، واندفع الظل نحوه ، وأطلقت  
( سلوى ) صرخة مدوية ..

\*\*\*

قفز ( نور ) نحو الظل الأسود البشع ، غير مُمَيِّز الملامح ، وهو يحاول التغلب على خوف وهمي نشب في أعماقه ، ودون أن يحدّد هدفًا بالذات ، أطلق قبضته نحو الظل ، ولكن قبضته غاصت في شيء رخو ، له ملمس ناعم عجيب ..

وقبل أن يبحث عقله عن كنه هذا الشيء ، أصابت فكّه لكمة قوية ، جعلت رأسه يدور ، فغاص بجسده إلى أسفل بصورة غريزية دفاعية ، ثم انتصب موجّهاً لكمة أخرى إلى ذلك الظل .. وفي هذه المرة أصابت لكمته جسمًا صلبًا ، وأعقب ذلك ضربة قوية أصابت معدة ( نور ) ، ودفعت به إلى الراء بضع خطوات ، حيث ارتطم بقائم السرير ، فتعثّر ، وسقط على ظهره فوق الفراش ..

ولم يكد ( نور ) يحاول النهوض مرة أخرى ، حتى بدا له وكأن الظل قد ثما فجأة ، وارتجت جدران الحجرة بصدى ضحكة شيطانية عجيبة ، تجمّدت لها الدماء في عروق ( نور ) و ( سلوى ) ، وفي اللحظة نفسها ، اقتحم والد ( نور ) الحجرة ، وهتف في توتّر بالغ :

— ماذا حدث ؟

وفي حركة سريعة ، امتدت يده إلى زرّ الإنارة ، وسطع الضوء

في الحجرة ، وانطلقت صيحة رُعب هائلة من حنجرة ( سلوى ) ، أيقظت ابنتها ، التي أطلقت بدورها صرخة فزع طفولية ، وهي تحدّق في الوجه البشع ، ذى القرنين الصغيرين ، الذى يتطلّع إلى الجميع بعينين حمراوين ، يطلّ منهما بريق شيطاني مخيف .. كان وجه الشيطان نفسه ، كما وصفته الأساطير القديمة .

\*\*\*

استغرق تأمل الوجه البشع لحظة واحدة لاغير ، اندفع بعدها ذلك المخلوق المتشعّج بالسواد إلى النافذة ، وقفز منها في رشاقة عجيبة ، واختفى وسط حديقة المنزل .. وفي سرعة مذهلة ، قفز ( نور ) واقفاً على قدميه ، واندفع إلى النافذة ، وقفز منها خلف المخلوق الأسود ..

صرخت ( سلوى ) ، وهي تضم ابنتها الصغيرة ، التي انخرطت في بكاء عنيف :

— ماذا يحدث ؟ .. ماذا يحدث ؟ ..

بدا لها والد ( نور ) لحظة ، وكأنه قد تحوّل إلى تمثال من الشمع الشاحب ، قبل أن ينتفض كمن يفيق من حلم مفزع ، والتفت إليها صانحًا :



— هل أصابك مكروه يا بني؟ .. هل أصاب الصغيرة شيء؟

هفت ( سلوى ) فى حق :

— باستثناء الرعب الهائل ، لم تصب إحدانا بسوء يا أبى ،

ولكنك تدين لنا بتفسير .

أحنى الوالد رأسه فى ألم واستسلام ، وغمغم :

— أنت على حق يا بني .. أنت على حق :

لم يكذب عبارته ، التى تحمل بأساً عنيفاً ، حتى برز ( نور ) على باب الحجرة وهو يلهث ، ويقول فى حق :

— لقد فقدت أثره .. تبخر وكأنه مصنوع من الدخان .

ثم رفع قبضته أمام وجه والده . وأردف :

— كل ما عثرت عليه هو هذا .

كان يحمل فى يده ورقة سوداء ، رسم فى منتصفها وجه يجمع ما بين ملامح الإنسان والجدى ، بذقنه المدببة ، وعينه الواسعتين ، والقرنين اللامعين فى قمة رأسه ..

لقد كان وجه الشيطان ..

وبدا الرعب هائلاً قوياً ، على وجه الوالد ، وهو يتطلع إلى الرسم البشع ، ثم حجب وجهه بكفيه ، وقال فيما يشبه الانهيار :

— يا إلهى !! .. إنهم هم .. إنها حقيقة إذن !!

اقترب ( نور ) من والده ، دون أن يلتفت إلى والدته ، التى وقفت شاحبة ، وقبضتها المضمومة تغطى موضع القلب من صدرها ، وقال فى حزم عجيب :

— أعتقد أن الوقت قد حان لشرح الأمر يا والدى .

ساد الصمت لحظة ، وبدا وكأن الوالد لم يسمع كلمة واحدة ، مما نطق به ( نور ) ، الذى عاد يقول فى حزم :

— أبى .

رفع الوالد عينيه إلى ولده فى ببطء ، ولمح ( نور ) دمعة تترقق فى العينين ، حيناً قال والده فى استسلام :

— نعم يا ولدى .. نعم يا ( نور ) .. حان الوقت لتعلم كل شيء .

ثم أشار إلى الورقة ، وأردف فى صوت مرتجف :

— إننا هذه المرة نحارب الشيطان .. الشيطان نفسه يا ولدى .

\*\*\*

### ٣ - عشرون عامًا ..

« كان ذلك منذ عشرين عامًا »  
بدأ والد ( نور ) قصته بهذه العبارة ، ثم صمت ، وأطرق برأسه أرضًا ، وكأنه يحاول استعادة تلك الذكرى القديمة ، قبل أن يردف قائلاً :

— كنت — يومئذ — أحمل رتبة مقدم في المباحث الجنائية المصرية ، حينما بدأت أغرب سلسلة جرائم في تاريخ مصر .. سلسلة من حوادث قتل غامضة ، يسقط ضحيتها رجال دين ، ورجال دين فقط .

أصغى ( نور ) و ( سلوى ) في اهتمام ، على حين تنهّد الوالد ، قبل أن يتابع قائلاً :

— في البداية تصوّرنا أن الأمر يعود إلى بعض الجماعات الدينية المتطرفة ، ولكن هذا لم يفسّر لنا سرّ وجود شعار يحمل وجه الشيطان ، في مسرح كل جريمة من الجرائم التي سادها الغموض ، وبدأت أنا أحاول إيجاد علاقة بين الضحايا ، وكان

هذا عسيرًا للغاية .. صحيح أن كلاً منهم كان رجل دين ، ولكن الواحد منهم لم يكن يعرف الآخرين ، بل كان أحدهم رجل دين إسلامي ، والآخر مسيحي ، والثالث يهودي ، ولم تكن هناك فئة تعادى كل الأديان على هذا النحو .

صمت الوالد لحظة ليلتقط أنفاسه ، ثم استطرد :

— لن أخوض في سرد التفاصيل الدقيقة للأمر ، ولكنني كشفت بمحض الصدفة ، وجود ذلك الشعار البشع ، الذي يحمل وجه الشيطان ، مطوّراً على جيب سترة أحد كبار رجال الأعمال ، مما دفعني إلى مراقبته في إصرار ، وقد أصبحت واثقاً من انتماؤه ، على نحو أو آخر ، للمسئولين عن هذه الجرائم .. وبعد شهر كامل من المراقبة ، قادني تتبع رجل الأعمال هذا إلى جبل ( عتاقة ) بالسويس ، وهناك توصّلت إلى حل لغز جرائم قتل رجال الدين .

أخفى وجهه بكفيه ، وغمغم في صوت مرتجف :

— وباله من كشف !!

زفر في قوة ، وكأنه يحاول التغلب على انفعاله ، ثم استطرد :

— كان هناك كهف في الجانب الشمالي من الجبل ، وهذا الكهف يقود إلى ممرّ طويل ، في نهايته بهو واسع ضخم ، ذو



جدران عالية ، وسقف مرتفع ، بداخله عشرة رجال ، من مشاهير المجتمع — فى ذلك الحين — يرتدون جميعاً أردية سوداء داكنة ، ولقد كانوا يسجدون .. صمت ، وتأمل ملامحهم لحظة ، ثم استطرد فى صوت عميق مرتعد :

— يسجدون للشيطان .  
اتسعت عينا ( نور ) فى ذهول ، وأطرقت أمه فى صمت أليم ، على حين شهقت ( سلوى ) ، وغمغمت فى شحوب :  
— الشيطان !؟  
بدا صوت الوالد شديد الانفعال ، وهو يقول :



— نعم .. الشيطان .. لقد كان هناك بنفسه .  
أطلقت ( سلوى ) صرخة مكتومة من فرط ذعرها ، على حين هتف ( نور ) فى ذهول :

— كان هناك !؟ .. ماذا تعنى يا أبته ؟  
لوح الوالد بذراعيه فى انفعال ، وقال :  
— كان يجلس فوق نحت صخرى يشبه عروش الرومان القدماء ، وكان يتطلع إليهم بوجهه البشع ، ذى القرنين ، فى رداء حالك السواد ، كخفاش ضخمة و ....  
قاطعته ( نور ) فى دهشة :

— يا إلهى !! .. هل تعنى أن ذلك الذى هاجنا هو ....  
جاء دور الوالد ليقاطعه هذه المرة ، هاتفاً :  
— إنه يشبهه كثيراً ، ولكن الوجه يختلف بعض الشيء ، وكذلك الثوب .

غمغمت ( سلوى ) فى خوف :  
— حتى الشيطان يتطور .  
استمع ( نور ) إلى عبارتها فى شرود ، ثم قال :  
— ماذا حدث بعد ذلك يا والدى ؟  
كان الوالد يلهث من فرط انفعاله ، وهو يقول :

— شعروا بوجودى فجأة ، وكأن قوة خارقة قادتهم إلى ذلك ، واستداروا نحوى ، والشرّ يطلّ من عيونهم ، وانتزع كل منهم من نطاقه خنجرًا عجيب الشكل ، واندفعوا إلى حيث أقف ، وهم يطلقون صيحات جنونية مفزعة ..  
ارتجف جسده ارتجافة واضحة ، وهو يستطرد بابتسامة

شاحبة :

— كنا فى ذلك الحين مازلنا نستخدم المسدسات ، ذات الرصاصات المعدنية ، التى لم يعد جيلكم يذكرها ، بعد انتشار مسدسات الليزر ، فى مطلع القرن الحادى والعشرين .. وكنت أحمل مسدسًا ، ذا تسع رصاصات ، فأسرعت ألقطه من سترى ، وأطلقت عليهم النار ، ولكن اضطرأتى البالغ أضع منى أربع رصاصات ، فى حين أصابت خمس أهدافها ، وأصبحت أواجه خمسة رجال مسلحين بالخناجر ، وأنا أعزل مضطرب .

اتسعت ابتسامته الشاحبة ، وهو يتابع :

— مزّق خنجر أولهم سترى ، وغاص الثانى فى ذراعى حتى نفذ من الجانب الآخر ، ولكن غريزة البقاء ولدت فى أعماق قوة عجيبة ، ووجدت نفسى أدافع عن حياتى فى شراسة ، لم أعهدا

فى نفسى من قبل ، فهشمت فك أحدهم بقبضتى ، وحطمت أنف الثانى ، ثم انتزعت خنجر الثالث ، وأغمدته فى قلبه ..  
ظهر الامتعاض على وجه ( نور ) ، فهو — بطبعه — يكره العنف بكل صورته ، ولاحظ والده انفعاله ، فهزّ رأسه ، وقال فى ألم :

— أنا أيضًا أكره العنف يا ولدى ، ولكن القضية — فى تلك اللحظة — كانت قضية اختيار .. فإما حياق أو حياتهم .. لم يكن هناك بديل .

ساد صمت ثقيل لحظة ، ثم تابع الوالد قائلاً :

— وأخيرًا .. وجدت نفسى أواجه رجلين لا غير ، وكان على أن أواجههما بذراع واحدة ، فقد كانت الأخرى تنزف فى غزارة ، وتورثنى آلامًا رهيبة ، فتراجعت حتى التصق ظهرى بالحائط ، واستعددت لمواجهةهما ، وهما يقتربان منى فى وحشية وجنون .. وفجأة .. وقعت عينائى على ذلك الشيطان ..  
كانتا فى هذه اللحظة تومضان ببريق أحمر مخيف ، وهو ينظر إلى فى سخرية عجيبة .. وهنا شملتى رجفة مخيفة ، وكدت أفقد صوابى من شدة الفزع .

تهبّد فى قوة ، ثم استطرد :



— شرد عقلى لحظة ، ثم استعدت صوائى ، حينما شعرت بألم رهيب فى معدتى .. كان أحد الرجلين قد أغمد خنجره فى بطنى ، ومادت لى الأرض ، ولكنى هشمت فكّه بلكمة قوية ، تابعت بعدها قبضتى طريقها ، لتحطّم عنق الآخر ، الذى هوى أرضاً ، وبذل جهداً خارقاً لاستنشاق الهواء ، ولكن الموت كان أسبق إليه من أنفاسه ..

شعر ( نور ) بعضلات وجهه تتوتر ، فهو يكره سماع كل هذا القدر من الأعمال العنيفة ، القاتلة ، ولكنه كبت مشاعره ، وواصل استماعه إلى والده ، الذى واصل حديثه قائلاً :

— لم أكد انتهى من التغلب على آخر رجل منهم ، حتى كان ذلك الشيطان قد اختفى ، وكنت أنا أنزف دمي كالطوفان .. فرحفت فى صعوبة ، غبر الممر الطويل ، حتى مدخل الكهف ، وهناك فقدت الوعي تماماً ، ولم أستعده إلا فى المستشفى ، حيث أخبرنى زميل لى أنهم اقتحموا الكهف ، وألقوا القبض على الجميع ، وفى المحاكمة كنت أنا الشاهد الوحيد فى القضية .. قضية محاكمة عبدة الشيطان ، التى كانت قضية الموسم فى مصر — فى ذلك الحين — وبشهادتى وحدها صدر الحكم على

رجال الأعمال الأربعة ، الذين بقوا على قيد الحياة بالإعدام شنقا ، بتهمة قتل رجال الدين .

ساد الصمت مرة أخرى ، ثم استطرد الوالد فى شرود : — ومن العجيب أن الأربعة تلقوا حكم الإعدام فى برود عجيب .. بل إن أحدهم أطلق ضحكة شيطانية ، ما زال صداها يتردد فى أذنى حتى الآن .. وقبل أن يتم نقلهم إلى السجن ، تمهيداً لتنفيذ الحكم ، تطلع أحدهم بنظرات باردة مخيفة ، وقال فى صوت جهورى قوى : « الشيطان يبقى ما دامت الحياة أيها المقدم .. أنت الذى سيذهب .. إننا سنعود ، وسنتقم ، سنبيد أسرتك عن آخرها » ، ثم أردف تهديده بضحكة شيطانية جنونية رهيبة .

كان الرعب قد بلغ من ( سلوى ) مبلغه ، وهى تستمع إلى الوالد ، وضمت ابتها إلى صدرها فى قوة ، ولكن رعبها لم يمنعها من الإصغاء بكل حواسها إلى الوالد ، الذى واصل فى صوت متخاذل ، وكأن الذكرى تؤله :

— تعمّدت — وقتئذ — أن أحضر تنفيذ الحكم بنفسى ، ورأيت أكبرهم يصعد إلى جبل المشنقة غير مبال ، ورأيت ابتسامته ، التى ارتجف لها جسدى ، وهو يطلق ضحكة ساخرة ، ظلت تتردد فى غرفة الإعدام ، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .

#### ٤ — في مواجهة الشر ..

انطلقت سيارة ( نور ) الصاروخية ، في الطريق إلى جبل  
( عتاقة ) ، يقودها زميله ( رمزي ) ، وإلى جواره ( محمود ) ..  
في حين استرخى ( نور ) في المقعد الخلفى ، إلى جوار  
( سلوى ) ، وقد انهمك في مطالعة عدد من الأوراق ، جذبت  
انتباهه حتى الدروة ، إلى أن سأله ( رمزي ) في هدوء :  
— هل عثرت على ما تبحث عنه أيها القائد ؟  
رفع ( نور ) عينيه عن الأوراق ، وتنهَّد قبل أن يقول :  
— ليس بعد يا ( رمزي ) ، وإن أدهشنى ما قرأت عن  
عبادة الشيطان هذه ..

ثم أزاح الأوراق ، واعتدل مردفًا :

— في كل العصور ، كان هناك دائمًا من يعبدون  
الشيطان ، من دون الله ( عز وجل ) .. وحبَّتْهم في هذا مشرة  
للهشة ، فهم يقولون : إن الله غفور رحيم ، يغفر الكثير  
لعباده ، ولن دونهم من خلقه ، أما الشيطان فهو قاس عنيف ،

انتهى الوالد من قصته ، وساد صمت طويل ثقيل ..  
ثقل حتى أن الجميع شعروا به يضغط على صدورهم ،  
ويعوق أنفاسهم ، حتى قطعه ( نور ) قائلًا في هدوء عجيب :  
— هل عادوا بعد عشرين عامًا ، لينتقموا ؟  
رفع إليه الوالد عينيه ، وأجاب في ألم :  
— هذا ما يبدو واضحًا يا بنى .  
ابتسم ( نور ) ، وقال :  
— نعم يا والدى .. وهذا ما يؤكد لى أنه هناك هدف  
آخر ، وراء كل ذلك .  
ثم عقد حاجبيه ، وأردف في صرامة :  
— أعتقد أن المخابرات العلمية المصرية ستولى هذه المهمة  
يا والدى .

\*\*\*





— هل تعتقد أن ذلك الشيء البشع ، الذى رأيناه فى منزل والدك ، كان .. كان ....

ترددت فى إتمام عبارتها ، فأكملها ( نور ) قائلاً :

— هل تقصدين أنه كان الشيطان نفسه يا عزيزتى ؟

تلقت حولها ، وكأنها تخشى أن يكون هناك من يستمع إليها ، ثم همست فى خوف :

— هذا ما أعنيه يا ( نور ) .

هز ( نور ) رأسه نفيًا ، وقال :

— لا يا عزيزتى .. إننى لا أعتقد ذلك أبدًا .

ثم ابتسم فى سخرية ، وقال :

— وإلا كنت أنا الرجل الذى هزم الشيطان .

سأله فى توتر :

— من تظنه إذن ؟

يبدو أن هذا السؤال أثار انتباه ( رمزى ) و ( محمود )

أيضًا ، فقد ظهر الاهتمام على ملامحهما ، و ( نور ) يقول :

— لقد فكرت فى هذا الاحتمال بالفعل ، خاصة عندما

تذكرت لكمى ، التى أصابت فى البداية جسمًا رخوًا ، وآثار

أقدام الماعز ، التى وجدتتها فى حديقة منزل والدى ، و ....

لا يرحم ؛ لذا فهم يعبدونه خوفًا من شروره ، ومن إيدائه لهم .. وستجد عبر التاريخ فترات انتشرت فيها هذه العبادة الكافرة ، مثل العصور الرومانية القديمة ، والإغريقية ، وفترة ازدهار الحضارة الأمريكية ، فى النصف الثانى من القرن العشرين .

غمغم ( محمود ) فى أسف :

— كم تدهشنى هذه العبادة !!! كيف يعبد البشر مخلوقًا

حتى ولو كان الشيطان نفسه ؟

هز ( نور ) كتفيه ، وقال :

— إنه أمر يشبه عبادة الأوثان يا ( محمود ) ، ولا بد أن

نعترف بوجوده .. صحيح أنه أمر غير شائع الوجود فى الشرق الأوسط ، ولكنه موجود ، وربما نحن لا نشعر بوجوده .

صمت لحظة ، ثم استطرد :

— وأنا أعتقد فى الواقع أن كل اللصوص ، والجرمين ، والخونة ، والمرتشين ، إنما هم عبدة للشيطان .. وإن لم يتخذ

أمر عبادتهم صورة مادية صريحة ، كالقضية التى نحن بصدددها . ساد الصمت بعض الوقت ، ثم قالت ( سلوى ) فى صوت

خافت ، وكأنها تخشى الإفصاح عن رأيها :

قاطعته ( سلوى ) فى دهشة :  
— آثار أقدام الماعز ؟!.. إنك لم تخبرنى عن هذا من قبل

يا ( نور ) .  
ارتسمت ابتسامة خجلى على شفتى ( نور ) ، وغمغم :  
— لم أشأ أن أثير مزيداً من فزعك يا عزيزتى .  
ثم استعاد صوته قوته ، وهو يستطرد :  
— لقد فكّرت فى هذا الاحتمال ، ولكننى وجدت تفسيراً  
منطقيّاً لكل ما حدث .. فذلك الشئ الرّخو الذى ارتطم  
بقبضتى ، لم يكن سوى تلك العباءة المخملية ، التى كان يرتديها  
ذلك المدعى .. وآثار أقدام الماعز يمكن افتعالها بجذاء خاص ،  
أما الشعار ، فقد نشرته كل صحف مصر فى ذلك الحين ، الذى  
حدثت فيه القضية ، ومن السهل افتعاله .

قالت ( سلوى ) فى عناد :  
— وتلك الضحكة الشيطانية ؟  
هزّ كتفيه ، وأجابها فى بساطة :  
— أجهزة تجسيم الصوت يمكنها أن تفعل ما هو أكثر من  
ذلك يا ( سلوى ) .  
ظهر الشك على ملامحها ، وهى تمطّ شفثتها ، فأردف  
قائلاً :

— على الجانب الآخر من الأمر ، هناك نقاط أخرى ، تنفى  
كون مهاجنا هو الشيطان نفسه ، منها مثلاً فراره من مقاتلتى ،  
مما يتنافى وقدرة معبود خطير ، ثم ملاحه وزّيه ..  
قاطعته ( سلوى ) مرة ثانية :

— لقد قال والدك : إن ملاحه وزّيه هى نفسها ...  
قاطعها ( نور ) بدوره ، قائلاً :  
— مهلاً-يا عزيزتى ، لقد قال : إنها تشبه بعض الشئ ،  
مع اختلافات واضحة .  
سأله ( رمزى ) :

— وماذا يعنى هذا ؟  
أجابه ( نور ) فى سرعة :  
— يعنى أن الملاح والزّي مجرد تقليد لوصف أدلى به والدى  
فى أقواله ، منذ عشرين عامًا يرافق .

ساد الصمت بعد تعليق ( نور ) ، وانطلقت السيارة نحو  
مدخل مدينة ( السويس ) ، و ( رمزى ) يقودها عاقلاً  
حاجبيه ، مفكراً فى كلمات ( نور ) ، الذى هتف فجأة :  
— يا إلهى !!.. توقّف يا ( رمزى ) .

ضغط ( رمزى ) ( فرامل ) السيارة بحركة غريزية ،  
فاندفعت من أسفلها وسادة من الهواء المضغوط ، رفعتها عن



## ٥ - الشيطان الأول ..

توقفت سيارة ( نور ) أمام ملهى الشيطان الليلي ، في جبل عتاقة ، وتطلع الجميع في دهشة إلى الالفة الضخمة ، التي تزين مدخل كهف من كهوف الجبل ، والتي تحمل اسم الملهى بحروف ضوئية كبيرة ، وفوقها رسم بشع ، يمثل نفس الوجه الذى كان يحمله المهاجم المجهول ، وتلفت ( سلوى ) حولها وهى تغمغم فى استمزاز :

— ياله من اسم عجيب للمهى ليلي !! إنه يشوّه جمال تلك المنطقة السياحية الأنيقة .

هبط الجميع من السيارة ، وتوجهوا فى صمت إلى مدخل الملهى ، وعبروا ممراً طويلاً ، قبل أن يصلوا إلى قاعة الملهى العالية الجدران ، والسقف ، والتي حولتها الديكورات الحديثة إلى مكان فخم للغاية ، استقبلهم فيه رجل بدين ، تطلع إليهم فى هدوء ، وقال :

— العمل لم يبدأ بعد أيها السادة .. وسيشرفنا استقبالكم فى الثامنة مساءً .

الأرض بضعة سنتيمترات ، قبل أن تدور حول نفسها ، وتتوقف تماماً ، فى حين هتف ( محمود ) و ( سلوى ) فى آن واحد :

— ماذا حدث ؟

صاح ( نور ) فى ( رمزى ) ، دون أن يحيب تساؤلها :

— عُد إلى الورا يا ( رمزى ) .  
أطاع ( رمزى ) الأمر ، وهو يفكر فيما دعا ( نور ) إلى ذلك ، حتى سمع ( نور ) يقول :

— كفى .. توقف هنا .

أوقف ( رمزى ) السيارة ، والتفت إلى ( نور ) ، الذى أشار بسبابته إلى نقطة على جانب الطريق ، وقال فى هدوء :

— هذا هو ما أوقفتنى يارفاق .

تطلع الجميع إلى حيث أشار ( نور ) ، وتفجّر الدهول فى ملاحظتهم .. فهناك على جانب الطريق ، كانت ترتفع لافتة قديمة ، زحف إليها البلى ، تحمل نفس الوجه الشيطاني البشع ، وأسفلها بخطوط عريضة قديمة كتبت عبارة « ملهى الشيطان الليلي يرحب بكم فى جبل عتاقة بالسويس » .

وفى هدوء عجيب ، قال ( نور ) :

— يبدو أن مواجهة الشر أقرب إلينا مما نتصور يارفاق .  
وفى أعماقهم ، انبعثت رعدة الخوف .

أجابه ( نور ) في برود :

— لسنا من رواد تلك الأماكن الموبوءة يا رجل .. لقد  
حضرنا لمقابلة صاحب هذا المكان .

ظهر الغضب على وجه البدين لحظة ، ثم أجاب في استهتار  
واضح :

— السيد ( طارق ) لا يحضر إلّا في السابعة .

سأله ( نور ) في صرامة :

— وأين نجده الآن ؟

تجاهل البدين سؤال ( نور ) ، وتشاغل في ترتيب بعض  
الموائد ، بما دفع ( نور ) إلى تكرار سؤاله في حزم ، وبصوت بارد  
قاسر ، جعل الرجل يلتفت إليه في دهشة ، ويسأله في عصيّة  
واضحة :

— من أنتم .. وماذا تريدون ؟

أبرز ( نور ) من سترته بطاقة مميّزة ، رفعها أمام عيني  
البدين ، وهو يقول في خشونة :

— الرائد ( نور ) من المختبرات العلمية .. ونحن هنا في عمل

رسمي .

امتقع وجه الرجل ، وهو يتطلّع إلى البطاقة ، ثم أدار عينيه

إلى ( نور ) ، وغمغم في تلعث وارتباك :

— إننا نعمل بترخيص رسمي منذ عشرين عامًا ، وكل أوراقنا  
كاملة و .....

قاطعته ( نور ) في برود :

— أين ( طارق ) هذا ؟

أجابه فجأة صوت بارد :

— هنا أيها الرائد .

استدار أفراد الفريق إلى مصدر الصوت ، فطالعهم رجل  
رياضي القوام ، وسيم الملامح ، على الرغم من رأسه الأصلع ، تتم  
قسمات وجهه أنه تجاوز الأربعين بسنوات قليلة ، على الرغم من  
الشيب الذي وخط قوذيّه ، وبدا شديد الهدوء ، وهو  
يستطرد :

— أنا ( طارق عثمان ) .. صاحب ومدير هذا الملهى ..

ماذا تريدون ؟

اقترب منه ( نور ) ، وسأله :

— منذ متى تملك هذا المكان ؟

أجابه ( طارق ) في لهجة ساخرة :

— لقد سمعت ( شوقي ) يقول منذ عشرين عامًا .

أشار ( نور ) إلى رسم لوجه الشيطان يتصدّر المكان ، وقال :



— ولماذا وقع اختيارك على هذا الرسم ، والاسم ؟

ابتسم ( طارق ) في سخرية ، وقال :

— أعتقد أن القانون يكفل لى اختيار الرسم والاسم ،  
بمحض إرادتى ، ثم إنهما يجذبان عددًا كبيرًا من الشباب  
والسِّيَّاح .

ساد الصمت لحظة ، تبادل فيها ( نور ) نظرة صارمة مع  
( طارق ) ، ثم قال :

— وهذا الكهف !؟

لُوح ( طارق ) بكفه فى استهتار ، وقال :

— لقد ابتعته من الحكومة المصرية ، ودفعت ثمنه نقدًا ،  
وهو ملك لى الآن ، ولا يحق لك أن ....

قاطعته ( نور ) فى صرامة :

— إننى أمتلك كل الحق فى توجيه ما أشاء من أسئلة ياسيد  
( طارق ) .. وستجيبنى عنها صاغراً ، أو أضطر لاستدعائك  
رسمياً ، لئلا تلى بكل ما لديك فى إدارة المخابرات العلمية .

ظهر الحنى على وجه ( طارق ) ، وبدأ لحظة وكأنه سينفجر  
فى وجه ( نور ) ، ولكنه لم يلبث أن تمالك أعصابه ، واستعاد  
هدوء ملائحه ، وهو يقول :

— ماذا تريد بالضبط أيتها الرائد ؟

أجابه ( نور ) :

— أريد إجابة واضحة لسؤالى ياسيد ( طارق ) .

ساد الصمت وهلة ، ثم لُوح ( طارق ) بكفه ، وقال :

— لقد كان ذلك منذ زمن طويل ، كنت أنت أيامها لم  
تتجاوز مرحلة الطفولة بعد ، وكانت هناك قضية هزت مصر  
كلها ، من أقصاها إلى أقصاها .

قال ( محمود ) فى اهتمام :

— هل تقصد قضية عبدة الشيطان ؟

ابتسم ( طارق ) ، وقال فى خبث :

— نعم .. إنها هى .

ثم استطرد فى هدوء :

— كان الكل يتحدث عنها ، والعالم أجمع يتابع أخبارها فى  
اهتمام ، وهنا برزت فى ذهنى فكرة استثمار هذه الدعاية  
المجانبة .. فانتظرت حتى تم فحص الكهف ، وتقدمت بطلب  
لشرائه ، وحصلت عليه بمليون جنيه مصرى — فى ذلك الحين —  
وفى غضون شهر واحد افتتحت هذا الملهى ، الذى أدرّ على  
أرباحاً طائلة ، فقد كان كل إنسان فى مصر والعالم متلهِّفاً ،

لمشاهدة كهف عبدة الشيطان .. وقبل أن ينقضى العام كنت قد ربحت مليون جنيه إضافيًا .

تهنئد وكأنه يتذكر أحدًا سعيدة ، ثم استطرد :

— هذا هو كل ما في الأمر أيها الرائد .

كان التفسير منطقيًا للغاية ، مما جعل الصمت يسود تمامًا ،

إلى أن قال ( نور ) في هدوء :

— هذا يكفي يا سيد ( طارق ) .

تابع ( طارق ) أفراد الفريق ببصره وهم ينصرفون ، ثم التفت

إلى ( شوقي ) ، وقال في لهجة تشف عن غضبه وحنقه :

— هذا الرائد المتغطرس يحتاج إلى تلقينه درسًا يا ( شوقي ) .

ثم استدار إلى صورة الشيطان ، وانحنى في إحترام عجيب .

\*\*\*



## ٦ - الحوادث ..

تطلّع محافظ ( السويس ) إلى الرائد ( نور ) ورفاقه في خيرة ، ثم نهض من خلف مكتبه ، وشبك أصابع كفيه خلف ظهره ، وسار إلى نافذة حجرته يتأمل المدينة ، التي امتدت أمامه بجمالها وأناقته ، وقال دون أن يلتفت إليهم :

— إن ما تطلبونه أمر عسير للغاية أيها السادة .

تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم أجابه ( نور ) في هدوء :

— ليس عسيرًا إلى الحد الذي يمنعنا من أدائه يا سيدي ..

فكل ما نطلبه هو قائمة بأسماء الأشخاص ، الذين أثروا من استغلال قضية عبدة الشيطان .

استدار إليه المحافظ يسأله في جدّة :

— ولكن لماذا ؟

ابتسم ( نور ) ، وأجاب في لهجة شديدة التهذيب :

— معذرة يا سيدي .. ولكن عمل المخابرات العلمية

وتقاليدها ، يمنعان الإفشاء بالأسباب .



مطاً المحافظ شفتيه في ضيق ، وقال وهو يشيح بوجهه مرة  
ثانية إلى النافذة :

— لن يفيدك سوى ( منير ) إذن .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— من ( منير ) ؟!

أجابه المحافظ :

— ( منير محروس ) .. مدير قسم الوثائق والكمبيوتر ..  
إنه شاب نابغة في عمله ، ويستطيع منحك هذه القائمة في لحظة  
واحدة .. اذهب إليه ، فهذا أقصى ما يمكنني عمله لك .

\*\*\*

خطأ أفراد الفريق في هدوء ، إلى حجرة قسم الوثائق ،  
وأشار مرافقهم إلى رجل في السابعة والثلاثين من عمره ، نحيل ،  
له شعر مجعد كثيف ، ومنظار طبي أنيق ، انهمك في مراجعة  
بعض المعلومات فوق شاشة الكمبيوتر ، وقال :

— هذا هو السيد ( منير ) .

اقترب ( نور ) وحده من ( منير ) ، وقال في هدوء :

— كيف حالك يا سيد ( منير ) ؟

انتفض ( منير ) من مقعده ، وأدار رأسه إلى ( نور ) في

حركة حادة ، ثم أسرع أصابعه لتوقف الكمبيوتر ، وهو يقول  
في جدّة :

— من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

ابتسم ( نور ) في ود ، وهو يقول :

— الرائد ( نور ) من المخابرات العلمية يا سيد ( منير ) ..

ولقد حضرت لزيارتك في عمل رسمي .

عدّل ( منير ) نظاره الطبي فوق أنفه ، وقال في عصبية :

— وماذا تريد مني المخابرات العلمية أيها الرائد ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— أريد قائمة بأسماء الأشخاص ، الذين أثروا من استغلال

قضية عبدة الشيطان ، منذ عشرين عامًا .

تطلّع إليه ( منير ) في دهشة ، وغمغم :

— عشرون عامًا .. هذه مدة طويلة للغاية ، لقد كنت أنا في

السابعة عشرة حينذاك .

قال ( نور ) في هدوء :

— هل يمكنك معاونتنا فيما نطلب ؟

عاد ( منير ) يعدل من وضع نظاره الطبي ، وأجاب وقد

استعاد هدوءه :

— كل شيء ممكن أيها الرائد .. كل شيء ممكن .

ثم أعاد تشغيل الكمبيوتر ، وداعب أزراره في مهارة وجنكة ، وسرعان ما ارتسمت على شاشته الفيروزيّة قائمة من ثلاثة أسماء ، ألقى عليها ( منير ) نظرة سريعة ، وقال :

— إنها قائمة مختصرة للغاية أيها الرائد .. تضم فقط ( طارق عثمان ) صاحب ملهى الشيطان ، و ( قدرى توفيق ) صاحب شركة البلاستيك ، و ( أسامة منصور ) الجراح الشهير .

سألته ( سلوى ) في اهتمام :

— وكيف أثري صاحب شركة بلاستيك ، وجراح شهير

من قضية عبدة الشيطان ؟

ابتسم ( منير ) ، وقال :

— لقد أنتج ( قدرى ) عددًا لا بأس به من الأقنعة ، التي تحمل وجه الشيطان ياسيدنى .. كما أن أربعة من منافسيه سقطوا بين رجال الأعمال العشرة ، الذين شملتهم القضية .. أما الدكتور ( أسامة ) فقد اكتسب شهرته من الجراحات الناجحة ، التي أجراها لضابط الشرطة ، الذى أوقع بعبدة الشيطان ، والتي أنقذه فيها من موت محقق .

صمت ( نور ) طويلاً ، وشاركه رفاقه الصمت ، ثم قال فى

هدوء :

— شكراً ياسيد ( منير ) .. لقد عاونتنا كثيراً .

\*\*\*

انطلق ( نور ) بسيارته إلى مصانع شركة البلاستيك ، التي يملكها ( قدرى ) ، وهو يستمع إلى ( رمزى ) ، الذى يقول :

— أعتقد أنه يمكننا استبعاد الدكتور ( أسامة منصور ) .. فهو لم يسع إلى هذه الشهرة وإنما جاء الأمر بمحض الصدفة .. فلو لم ينج والدك يا ( نور ) ، ما أصاب الدكتور ( أسامة ) شهرته هذه .

غمغم ( نور ) فى هدوء :

— ربما .

قال ( محمود ) فى اهتمام :

— ولكن لماذا تتصور أن أحد المستفيدين من القضية هو المسئول يا ( نور ) ؟ .. لماذا تستبعد تمامًا عودة تلك الجماعة الوثنية من عبدة الشيطان .

صمت ( نور ) لحظة ، وقال :

— هناك فكرة معينة تدور فى رأسى يا ( محمود ) ، وأنا أحاول التأكد منها .

ثم استطرد فى لهجة مختلفة :

— أعتقد أن الأمور كلها ستين بعد قليل .. فها قد وصلنا

إلى المصنع .



تطلّع الجميع إلى المصنع الضخم ، الذى بدا من بعيد ، ثم  
قال ( رمزى ) مداعبًا :

— خفّف من سرعتك قليلًا أيها القائد .. فهذه السرعة التى  
تنطلق بها سنرتطم حتمًا بالمصنع .

انتظر الجميع تعليق ( نور ) على عبارة ( رمزى ) ، ولكنه لم  
يفعل ، ولم يخفّف من سرعة السيارة ، التى كانت تندفع  
كالصاروخ نحو المصنع ، المقام فى نهاية ممرّ جبلى ضخّم ،  
فصاحت ( سلوى ) :

— يا إلهى !! خفّف من سرعة السيارة حقًا يا ( نور ) ..  
إنك تثير فى قلبى الفزع .

أجاب ( نور ) فى لهجة متوتّرة ، وهو يعقد حاجبيه عن  
آخرهما :

— هذا مستحيل يا ( سلوى ) .. لقد أفسد بعضهم  
( فرامل ) السيارة .

تطلّع الجميع فى ذهول إلى جدران المصنع ، التى تقترب  
بسرعة هائلة ، ثم أطلقت ( سلوى ) صرخة فزع ، وهى تخفى  
وجهها بذراعيها ، انتظارًا للحادث ، وللموت المحتّم .

\*\*\*

## ٧ — ضحكة الشيطان ..

اندفعت سيارة ( نور ) الصاروخية تعبر حاجز الأمن المحيط  
بالمصنع ، وتحطّم القائم المعدنى الصغير له ، وارتفعت صفارات  
الإنذار ، وصرخات رجال الأمن ، وهم يشاهدون السيارة ،  
التي بدت وكأنها ستحوّل بعد لحظة واحدة إلى أشلاء متناثرة ،  
بركابها الأربعة ، حينما تصطدم بجدران المصنع ...

ولكن عقل ( نور ) كان يعمل فى كفاءة ..  
كان يقدر خطورة الموقف ، وصعوبته ، ولكن هذا لم يفقده  
اتزانه ، أو هدوء أعصابه ..

قدّرت عيناه اتساع ساحة المصنع فى سرعة البرق ، وحسب  
عقله احتمالات الخطر فى دوران مفاجئ .. ثم اتخذ قراره ..

مال بالسيارة فجأة إلى أقصى اليسار ، ثم أدار عجلة قيادتها  
إلى اليمين فى قوة ، فدارت السيارة نصف دورة ، مثيرة عاصفة من  
الغبار ، وارتفعت عجلاؤها اليمنى عن الطريق ، حتى بدت لحظة  
وكانها ستتقلب رأسًا على عقب ، ثم عادت العجلات تلمس

الأرض ، في صرير مزعج ، واندفعت السيارة تعبر حاجز الأمن مرة أخرى ، إلى خارج المصنع ، وصرخت ( سلوى ) في رعب :  
— يا إلهي !!! لقد نجونا .

صاح ( نور ) وهو ينطلق بالسيارة في الطريق الذى يواجهه :

— ليس بعد يا عزيزي .. ما زلنا ننطلق بسرعة أربع مائة كيلومتر في الساعة ، ودون كوابح على الإطلاق .. لقد نجونا حقًا من الارتطام بالمصنع ، ولكن الموقف لم يفقد خطورته بعد . شحبت وجوه أفراد الفريق ، والسيارة تنطلق فوق شريط ساحلى ، خاص بالقيادة الصاروخية ، يرتفع الجبل إلى يمينه ، ويبدو البحر أسفل يسراه ، على ارتفاع عشرة أمتار تقريبًا ، وساد صمت مخيف داخل السيارة ، إلى أن قطعه ( محمود ) صائحًا :  
— ماذا سنفعل ؟

أجابه ( نور ) في هدوء ، بدا للجميع مخيفًا :

— لست أدري .. إن السيارة تعمل بالوقود الذرى ، ولن تتوقف قبل عدة سنوات ، لو أننا اعتمدنا على نفاد الوقود .. ثم إننا ننطلق الآن نحو مدينة السويس ، حيث الأحياء المزدحمة ، ولن يمكننا مواصلة السير بهذه السرعة هناك .

هتفت ( سلوى ) :

— هل تعنى أنه لا أمل لنا ؟

صمت ( نور ) لحظة ، ثم قال :

— هناك أمل واحد يا ( سلوى ) .

ثم انحرف بالسيارة فجأة ، وصرخت ( سلوى ) ، عندما رأتها تندفع خارج الطريق ، إلى حيث يبدو البحر بمياهه الزرقاء ..

\*\*\*

شقّت السيارة الهواء بسرعتها البالغة ، حتى بدت كطائرة صغيرة وقطت مائة متر كاملة في خطّ مستقيم ، قبل أن تندفع وسط البحر ، وصاح ( نور ) :  
— تشبّثوا بمقاعدكم يارفاق .

ومع آخر حروف كلماته ، ارتطمت السيارة بسطح البحر ، وشقته كزورق بخارى قوى قبل أن تبدأ الغوص إلى الأعماق ، وعجلاتها ما زالت تدور ...

صاح ( نور ) ، وهو ينزع حزام الأمان من حول وسطه .  
— أسرعوا يارفاق .. سنغادر السيارة قبل أن تتحول إلى قبر مائى لنا .



حلّ الجميع أحزمة مقاعدهم في سرعة ، ثم ضغط ( نور )  
زرّاً صغيراً في ( تابلوه ) السيارة ، فانزاح سقفها ، واندفعت  
منه المياه إلى الداخل ، وأحاط ( نور ) وسط زوجته بذراعه ،  
واندفع يشق المياه إلى السطح ، وإلى جواره يسبح ( رمزي )  
و ( محمود ) ، على حين غاصت السيارة في هدوء عجيب إلى  
الأعماق ..

لم تكد وجوههم تبرز فوق سطح الماء ، حتى التقط كل منهم  
شهيقاً قوياً ، وصاح ( محمود ) وهو يضرب الماء بذراعيه :  
— يا إلهي !! وأنا الذي كنت أخاف البحر في  
السابق (\*) .

عاون ( نور ) زوجته على الوقوف في الماء ، وقال وهو يتأمل  
الشاطئ ، الذي يبعد عنهم مائة وخمسين متراً :  
— أعتقد أننا نستطيع السباحة إلى الشاطئ يارفاق ..  
وحيث فقط ، نستطيع أن نقول : إننا قد نجونا من هذا  
الحادث .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى تحيل إليهم أنهم يسمعون صوت  
ضحكة شيطانية مخيفة .

(\*) راجع قصة ( مدينة الأعماق ) .. المغامرة رقم ( ٣ ) .



شقت السيارة الهواء بسرعتها البالغة ، حتى بدت كطائرة  
صغيرة وقطعت مائة متر كاملة في خط مستقيم ..



ضحكة انبعثت من أعماق البحر ..

\*\*\*

امتلاً ذلك الجزء من البحر بعربات الشرطة ، والإسعاف ،  
والإنقاذ المائي ، واقترب أحد رجال الشرطة من أفراد الفريق ،  
الذين انهمكوا في تخفيف ملابسهم ، وقال :

— لقد أبلغنا المصنع بالحادث على الفور ، والتقطت  
أجهزتنا ما حدث ، فهرعنا إلى هنا لإنقاذكم ، ويبدو أننا وصلنا في  
اللحظة المناسبة .

ثم أشار إلى ( محمود ) مستطرداً :

— لقد كان صديقكم هذا يوشك على الغرق .

أوماً ( نور ) برأسه موافقاً ، وقال :

— إنه لا يجيد السباحة تماماً ، ولكنه كان قادراً على  
الوصول إلى الشاطئ ، لولا أن أثار شيء مارع به ، مما أصاب  
عضلاته بالتصلب .

نظر إليه رجل الشرطة في دهشة ، وقال :

— شيء أثار في نفسه الرعب ؟ .. ماذا تعني ؟

مطً ( نور ) شففيه ، وقال :

— إنني لا أعني شيئاً بعد أيها الضابط .

ثم أشار إلى حيث غرقت السيارة ، وأردف :

— ولكن كلامي سيحمل الكثير ، بعد انتشار هذه  
السيارة الغارقة ، ففيها يكمن حل جزء كبير من اللغز الذي  
نواجهه .

\*\*\*

كان الظلام قد حلّ تماماً ، حينما انتشلت السيارة من  
مكمنها ، وتم حملها إلى الشاطئ ، وأخذ ( نور ) يفحصها في  
اهتمام .. ثم لم يلبث أن التقط من أحد أجزاء محركها أسطوانة  
صغيرة ، رفعها بين أصابعه قائلاً :

— أعتقد أن هذه القطعة الصغيرة هي المتسببة فيما سمعنا  
يارفاق .

التقط ( رمزي ) الأسطوانة ، وقلّبها بين أصابعه في اهتمام ،  
وهو يقول :

— هل تعني أن ذلك الصوت الشيطاني مسجل عليها ؟

أوماً ( نور ) برأسه ، قائلاً :

— ليس لدى شك في هذا يا ( رمزي ) ، فهي مثبتة بحيث  
تعمل تلقائياً ، حينما يتوقف المحرك عن العمل .. وأعتقد أن  
دوران المحرك هو الذي يمنحها طاقة العمل ؛ لذا فهي لم تكن  
تعمل قبل أن نقود السيارة إلى هنا .



تفرّس ( رمزي ) في الأسطوانة لحظة ، ثم غمغم :  
— يا إلهي !!... هذا يعني أن ( طارق ) هو المتهم الوحيد  
إذن .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— لماذا ؟

أجابه ( رمزي ) :

— لأننا لم نكن قد أفصحنا عن هدفنا إلا له ، ولم نكن قد  
قابلنا ( قدرى ) بعد .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— لست أعتقد الأمر بهذه السهولة يا ( رمزي ) .

ثم عاد يلتقط الأسطوانة من يده ، قائلاً :

— إن وضع هذه الأسطوانة يؤكد أننا تعرّضنا لحادثين  
مختلفين يا ( رمزي ) ، فالشخص الذى أفسد ( فرامل )  
السيارة ، لم يكن يتوقّع نجاةنا أبداً .. أما ذلك الذى أضاف  
الأسطوانة للمحرك ، فقد كان يبغي إبلاغنا رسالة محدودة ،  
وهي أن عبدة الشيطان ما زالوا يسيطرون على الموقف ..  
وباختصار ، لقد تعرّضنا لحادث يبغي مصرعنا ، وآخر يبغي  
إرهابنا فحسب .. وهذا يعنى وجود معتدين لا واحد .

سأله ( سلوى ) ، وهي تعقص شعرها خلف رأسها :

— وهل تصادف أن يعمل الاثنان في آن واحد ؟

هزّ ( نور ) كتفيه ، وقال :

— ربّما .

ثم التفت إلى رفاقه ، وقال :

— أعتقد أنه ينبغي أن نواصل رحلتنا إلى مصنع  
البلاستيك ، لزيارة ( قدرى ) يارفاق .. ولكننا سنقسم  
فريقين ، سأذهب أنا و ( رمزي ) إلى المصنع ، في حين يذهب  
( محمود ) و ( سلوى ) إلى ملهى الشيطان .

قالت ( سلوى ) في غضب :

— ولماذا لا أذهب أنا معك ؟

أجابها في هدوء :

— لأنك و ( محمود ) تبدوان أكثر شباهاً منى و ( رمزي ) ..

وهذا يعنى أن أحداً لن يلاحظ وجودكم ، وسط الشباب الذين  
يذهبون إلى مثل هذه الأماكن ، وأنا في الوقت نفسه أحتاج إلى  
وجود ( رمزي ) معي ، كخبير نفساني ، وأنا أواجه  
( قدرى ) .

قالت في حنق :

— وماذا سنفعل في ملهى ليلي ؟ .. إنني أكره مثل هذه الأماكن .

تأملها ( نور ) لحظة ، ثم قال :

— ستحصيان عدد الرُّواد يا عزيزتي .. فلو أن النظرية التي تدور في ذهني صحيحة ، فسيعنى هذا أن الشيطان يلاقى كسادًا هذه الأيام يا ( سلوى ) .. كسادًا يدفعه للقتل .

\*\*\*



## ٨ — ثمن الشر ..

نهض ( قدرى توفيق ) من خلف مكتبه يصافح ( نور ) و ( رمزي ) ، وتأملهما بعينه الزرقاوين ، وهو يقف أمامهما بقامته المديدة ، وملائحه القاسية ، وشاربه الضخم ، وشعره الأسود الكثيف ، الذى تآثرت فيه عدّة شعيرات بيضاء ، وقال فى هدوء :

— أنت إذن الرائد ، الذى حطّم حاجز الأمن هنا .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— لقد كنت مضطراً ياسيدى ، وستحتمل المخاطر العلمية كل التكاليف .

أطلق ( قدرى ) ضحكة عالية عجيبة ، وقال وهو يلوح بكفه :

— لا عليك أيها الرائد .. لقد تم إصلاح كل شيء ،

ويمكنكم اعتبار هذا هدية منى للمخبرات العلمية .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يتأمل فى الرجل بنظرات

فاحضة ، ثم قال :



— لقد حضرت لمقابلتك من أجل ....

قاطع ( قدرى ) فى هدوء :

— من أجل قضية عبدة الشيطان .. أليس كذلك ؟

هتف ( رمزى ) :

— كيف عرفت ؟

أطلق الرجل ضحكته العجيبة مرة ثانية ، وقال :

— السويس كلها تتحدث عن ذلك أيها الرائد .. فالأنخبار

تنتشر بسرعة فى المدن الصغيرة .

سأله ( نور ) فى برود :

— ومن الذى أخبرك أنت ؟

رفع ( قدرى ) حاجبيه ، وقال :

— هذه أسرار المهنة أيها الرائد .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( نور ) :

— لماذا أنتجت أقنعة الشيطان يا سيّد ( قدرى ) ؟

هزّ ( قدرى ) كتفيه ، وأجاب :

— لو أنك مكافئ لفعلت المثل أيها الرائد .. لقد كان

مصنعي يعانى كسادًا شديدًا ، ثم احتلت القضية مانشيتات الصحف ، وأصبحت حديث الجميع .. ونشر رسام مغمور

صورة للوجه الشيطاني ، فراودتنى فكرة استغلال الموقف ،  
وأنتجت الأقنعة ، وربحت مامكّنى من إنشاء هذا المصنع  
الضخم الذى تراه .. إنها لعبة تجارية فحسب أيها الرائد .

غمغم ( نور ) فى برود :

— لعبة حقيرة .

حدّق ( قدرى ) فى وجهه لحظة ، ثم أطلق ضحكته

العجيبة ، وقال :

— وما الذى جعلك تصفها بهذا الوصف المقيت أيها

الرائد ؟

أجابه ( نور ) فى جدّة :

— لأنها كذلك بالفعل .. إن عبادة الشيطان شئ مقيت

كافر ، ومن الحقارة نشر الإعجاب به ، عن طريق تصنيع أقنعة

تحمّل وجهه ، أو إقامة ملهى يحمل اسمه .

احتقن وجه ( قدرى ) غضبًا ، ولوّح بذراعه قائلاً :

— إنها أقل الألعاب حقارة فى عالم التجارة أيها الرائد ..

فهناك من البشر من يبيع روحه للشيطان ، فى مقابل صفقة مائيّة

رابحة .. وأنا لم أسرق أحدًا ، بل استغللت المال فى توسيع

مصنعي ، وعاونت العشرات على إيجاد عمل شريف ، ودخلت

صناعتي عصر التكنولوجيا ..

قاطعته ( نور ) فجأة :

— مهلاً ياسيد ( قدرى ) ، ماذا تعنى بدخول صناعتك  
عصر التكنولوجيا ؟

أشار ( قدرى ) فى عصيئة إلى شاشة فيروزية تجاور مكتبه ،  
وقال :

— انظر إلى هذا .. كل شيء هنا يدار بالكمبيوتر ، ولم يكن  
هذا مألوفاً منذ عشرين عاماً .

التفت ( رمزى ) إلى ( نور ) ، الذى بدا شديد الاهتمام بما  
يسمعه ، وتساءل عن سر اهتمامه الشديد هذا ..

ولكن ( نور ) نهض فجأة ، وقاطع ( قدرى ) قائلاً :

— يكفينى هذا ياسيد ( قدرى ) ..

ثم أسرع بالانصراف ، وخلفه يهرول ( رمزى ) ، وهو  
لا يعى شيئاً مما يحدث .

\*\*\*

تأمل ( رمزى ) فى ملامح ( نور ) ، التى تنم عن تفكير  
عميق ، وهو يقود سيارته ، ثم سأله فى اهتمام :

— فيم تفكر يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) فى عمق :

— فى تكنولوجيا الكمبيوتر يا ( رمزى ) .

سأله فى دهشة :

— ماذا يعنى هذا ؟

أجابه ( نور ) فى شرود :

— يعنى أننا نحتاج إلى معرفة الكثير من قسم الوثائق .

أوقف ( نور ) سيارته فى هذه اللحظة أمام قسم الوثائق ،  
وهبط منها على عجل ، وهو يسأل الحارس :

— أين السيد ( منير محروس ) ؟

أجابه الحارس فى دهشة :

— لقد انصرف ياسيدى .. إنه لا يعمل حتى هذا الوقت  
المتأخر .

هتف ( نور ) فى سخط واضح :

— يا للخسارة !! لقد كنت أحتاج لاستشارته فى أمر  
معقد ، يتعلق باستخدامات الكمبيوتر .. هل هناك من يمكننى  
استشارته غيره .

تردد الحارس لحظة ، ثم أجاب :

— بالطبع ، ولكن السيد ( منير ) هو أكثر الجميع مهارة ،  
فهو عبقرى .



سأله ( نور ) في اهتمام :

— منذ متى وهو يعمل هنا ؟

أجابه الحارس :

— منذ سبعة عشر عامًا يا سيدي ، ولقد كان نابغة منذ

البداية .

هز ( نور ) رأسه ، وقال :

— حسنًا ، سأحاول تأجيل الأمر إلى الصباح .

ولما عاد ينطلق بسيارته سأله ( رمزي ) :

— هل تشك في أمره أيضًا ؟

أجابه ( نور ) في غموض :

— ليس بعد يا ( رمزي ) ، سأخبرك بالأمر بعد أن نلتقي

بـ ( محمود ) و ( سلوى ) ، في ملهى الشيطان .. الذى أعتقد

أنه محطتنا الأخيرة يا صديقى .

\*\*\*

زفرت ( سلوى ) في ضيق ، وهى تتأمل الصخب حولها ، ثم

غمغمت في سخط :

— يا له من مكان بغيض !! يبعث على الاشمئزاز .. ماذا

يتوقع ( نور ) أن نجد هنا ؟

أجابه ( محمود ) :

— أعتقد أنه كان يتوقع كسادًا ، ولكننى أرى الملهى ممتلئ  
عن آخره .

مطت ( سلوى ) شفيتها في ازدراء ، وقالت :

— هذا يعنى أن أخلاقيات الناس قد انحدرت كثيرًا .

ابتسم ( محمود ) ، وقال :

— أو أن التيسيرات التى أعطتهم إيّاها الحضارة ، قد  
أصابتهم بالملل .

قالت في حنق :

— بل قل بالخمول .

لم يمنعها سخطها من تأمل حزمات الليزر الملونة ، التى

شكلت لوحة رائعة في سقف المكان ، حتى بدت كشلال

مقلوب من الضوء ، لم يفسده إلا صورة وجه الشيطان

الضخمة ، التى تملأ مسرح الملهى ، والتى بدت ملائمة تمامًا

لتلك الرقصات الجنونية ، التى يتمايل بها الشباب العابث ،

الذى يملأ المكان ..

كان المكان بحق صورة لانتصار الشيطان ، فغمغمت

( سلوى ) في غضب :

— كم أودّ قتل كل هذا الشباب العاثر ، الذى يُهدّر قدرته  
في هذا المكان المؤبّد .

ضحك ( محمود ) ، وقال :

— لو أن ( رمزي ) سمعك لصاح بأنهم مرضى ، يحتاجون إلى  
العلاج و ....

قاطعه صوت ساخر يقول :

— هذا صحيح يا رجل الخبايا العلمية .

استدار ( محمود ) و ( سلوى ) في دهشة إلى مصدر الصوت ،  
فطالعهم وجه ( طارق ) بابتسامته الساخرة ، وهو يلوح بكفه  
مردفًا :

— وهنا يجدون علاجهم .

صاحت ( سلوى ) :

— في الفساد !؟

ضحك في سخرية ، وقال :

— هم الذين اختاروه ، ولم يدفعهم أحد للحضور .

همّت ( سلوى ) بمناقشته في جدّة ، إلّا أنه أوقفها بإشارة

من يده ، وهو يقول :

— إذا كان هذا المكان لا يعجبكما ، فلم لا نذهب إلى

مكان هادئ ؟

عقدت ( سلوى ) حاجبيها في شك ، في حين سأله ( محمود ) :

— أين ؟ ..

أجابه ( طارق ) في مرح :

— في مكنتي .. تفضلا على الرّحب والسّعة .

تبادل ( محمود ) و ( سلوى ) نظرة مستريبة ، ثم غمغم ( محمود ) :

— لا بأس .

قادهما ( طارق ) إلى مكتبه ، وهو يواصل الحديث في  
مرح ، ودفع باب المكتب ، وانحنى في نفاق ، وهو يشير إليهما  
بالدخول ، فدلّقا إلى المكتب في هدوء .. وقالت ( سلوى )  
حينما أغلق ( طارق ) باب مكتبه :

— هل تحفظ به دائماً مظلماً هكذا ؟

أطلق ( طارق ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— نعم .. وهو عازل للصوت أيضاً .

ثم أضاء المكتب ، ولم يكذب فعل حتى تراجع ( محمود )  
و ( سلوى ) في ذعر ، واحتبست صرخة رعب في حلق  
( سلوى ) ، فأمامهما كان يقف ظل متشّح بالسّواد ..  
كان الشيطان نفسه ..

\*\*\*



## ٩ - لقاء مع الشيطان ..

مضت لحظة ثقيلة ، مخيفة ، و ( محمود ) و ( سلوى )  
يحدقان في الوجه البشع للشيطان ...  
لحظة ثقيلة حتى أنها جثمت على أنفاسهما في قوة ، وكادت  
تنتزع منهما الحياة ..

ثقيلة .. ثقيلة .. ثقيلة ..

وعينا الشيطان تلتمعان ببريق أحمر مخيف ..

مخيف إلى حد الموت ..

ووجهه يحمل بشاعة الجحيم ، وسواد الليل ..

ليل الفزع والرعب ..

ثم صرخت ( سلوى ) ..

انطلقت أخيراً تلك الصرخة الحيسة في صدرها ..

انطلقت عالية مدوية ، ثم سقطت هي فاقدة الوعي ..

أما ( محمود ) ، فقد التصق بالحائط ، وهو يرتجف في رعب  
هائل ، على حين انحس ( طارق ) في احترام شديد أمام  
الشيطان ، وقال :



واحتبست صرخة رعب في حلق ( سلوى ) ، فأمامها كان  
يقف ظل مئشع بالسواد ..



— لقد أتيت بهما يا سيد عالم الظلام .

لم يتكلم الشيطان ..

لم ينطق بكلمة واحدة ..

فقط رفع يده في بطاء ، وأشار بها إلى الحائط ، فانفتح إلى نصفين ، وظهر خلفه ممر طويل ، تضيئه الشموع ، وفي نهايته منصة صخرية ، تلونها الدماء ، وفي صوت عميق ، قال ( طارق ) :

— ستسيل دماؤكما اليوم ، من أجل الشيطان .

تسمر ( محمود ) من شدة رعبه لحظة ، ثم دفعته غريزة البقاء

إلى الهجوم ..

هاجم الشيطان .. وكاد يطبق على عنقه براحتيه ، لولا أن هوت على رأسه ضربة قوية ، فترخ ، وأظلمت الدنيا أمامه ، ثم سقط فاقد الوعي ، تحت قدمي الشيطان ، اللتين تشبهان أقدام الماعز ...

\*\*\*

أوقف ( نور ) سيارته بجوار ملهى الشيطان ، وهبط منها في

اللحظة التي هتف فيها ( رمزي ) :

— سيارتك هذه رائعة يا ( نور ) من يراها وهي تتطلق بهذه

الكفاءة ، لا يتصور أبدا أنها قد انتشلت من قرار البحر ، منذ ساعات قلائل .

غمغم ( نور ) في هدوء :

— إنها التكنولوجيا يا صديقي .. التكنولوجيا التي هي محور قضية الشياطين هذه .

تبعه ( رمزي ) إلى الملهى ، وهو يقول في خيرة :

— عباراتك كلها تنطوي على ألغاز عجيبة يا ( نور ) .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— سيتضح لك كل شيء عندما توقع بالمتهم الحادى عشر يا ( رمزي ) .

توقف ( رمزي ) عن السير ، وهتف في دهشة :

— المتهم الحادى عشر ؟! .. أهذا لغز جديد يا ( نور ) ؟ .

توقف ( نور ) بدوره ، وقال :

— ألا تذكر قصة والدى ، عندما هاجم عبدة الشيطان يا ( رمزي ) .

هتف ( رمزي ) بمزيد من الخيرة :

— لقد كانوا عشرة رجال فقط يا ( نور ) .

أوما ( نور ) برأسه ، وقال :



— هؤلاء هم عبدة الشيطان يا ( رمزي ) ، ولكن الكهف  
كان يضم أحد عشر شخصا .

عقد ( رمزي ) حاجيه ، وهو يسأله :

— أتقصد الشيطان نفسه ؟

أجابه ( نور ) في لهجة غامضة :

— بل أقصد ذلك الوغد الزنديق ، الذى خدع الجميع ،  
وأدار اللعبة كلها ... أقصد المتهم الحادى عشر يا صديقى .

\*\*\*

دخل ( نور ) و ( رمزي ) إلى الملهى ، دون أن يتبادلا  
كلمة أخرى زائدة ، وتطلع ( نور ) إلى الملهى المزدهم ،  
وغمغم :

— يبدو أن الشيطان سيعود ليلقى رواجاً ، بعد أن نشر خبر  
بحشا عنه في البلدة .

قال ( رمزي ) في ضيق :

— ( نور ) .. أفصح عما يدور فى رأسك بالله عليك .

ابتسم ( نور ) فى هدوء ، وهو يدور بعينه فى أنحاء  
المكان ، ثم لم تلبث ابتسامته أن تلاشت مع انعقاد حاجيه ،  
وهو يقول :

— أين ( سلوى ) و ( محمود ) ؟

بحث عنهما ( رمزي ) بدوره ، ثم غمغم :

— إنهما لا يبدوان فى أى مكان ، لعلهما انصرفا أو ....

قاطعه ( نور ) فى توتر :

— كلاً يا ( رمزي ) .. إن ( سلوى ) تعلم أننى سأعود إلى

هنا ، وهى لن تنصرف قبل حضورى .

كان من الواضح أن ( نور ) متوتر للغاية ، وأن اختفاء  
زوجته يثير فى نفسه غضباً هائلاً ، وبدأ هذا شديد الوضوح ،  
عندما اندفع نحو العامل البدين ( شوق ) ، وجذبه من مفرقه فى  
خشونة ، وهو يسأله فى صرامة :

— أين زوجتى أينما الوغد ؟

استدار إليه ( شوق ) فى برود ، وقال :

— هل من المفروض أن أعلم أين هى أينما الرائد ؟

كان ( نور ) — فى العادة — يواجه هذا البرود بمزيد منه ،  
ولكنه فى هذه اللحظة كان يعانى الخوف ..

الخوف على مصير زوجته ..

أورثه خوفه هذا خشونة ، جعلته يدفع ( شوق ) فى قوة ،  
قائلاً :



هز ( شوق ) كفيه في استهتار ، وأجاب :  
— إنك لم تسألني عنه .. لقد طلبت مني أن أذهب بك إلى  
مكتبه فحسب .

دفع ( نور ) باب الحجره ، وأغلقه في قوة ، ثم جذب  
( شوق ) من سترته في قوة ، وسأله في غضب :  
— حسناً .. أنا أسألك الآن .. أين هو ؟  
أجابه ( شوق ) في برود شديد :

— لم يحضر بعد .  
ظل ( نور ) يحدق في عيني ( شوق ) لحظة ، ثم دفعه إلى  
أريكة إسفنجية في ركن المكتب ، وانتزع من ساعته قرص  
التصنُّت الصغير ، في حين قال ( رمزي ) :  
— مهلاً يا ( نور ) .. أنت تتعامل بخشونة شديدة ..  
رؤيدك .

بدا ( نور ) وكأنه لم يسمع كلمة واحدة مما قاله ( رمزي ) ،  
وأخذ يتطلع إلى جدران المكتب في اهتمام عجيب ، ثم اندفع نحو  
الجدار القائم خلف المكتب الأنيق ، المواجه لباب الحجره ،  
وأخذ يثبت به القرص ، فصاح به ( رمزي ) :  
— ماذا تفعل يا ( نور ) ، بالله عليك ؟

— اذهب بي إلى مكتب ( طارق ) .  
دفع ( شوق ) يد ( نور ) بعيداً ، وقال في غضب :  
— بأي حق تأمرني بذلك .  
وفي حركة سريعة ، انتزع ( نور ) مسدسه الليزرى من  
سترته ، وغرسه في كرش ( شوق ) الضخمة ، وهو يقول في  
صرامة :

— هلى يكفى هذا ؟  
ومن العجيب أن ( شوق ) لم يخف ، وإنما ابتسم في  
سخرية ، وقال :  
— حسناً أيها الرائد .. ما دامت تملك كل هذا القدر من  
الإقناع .

ثم سار في هدوء إلى حجره مكتب ( طارق ) ، وفتحها وهو  
يشير إلى الداخل ، قائلاً :  
— تفضلاً ، على الرحب والسعة .  
خطأ ( نور ) و ( رمزي ) في سرعة إلى الحجره ، ثم توقفا  
بغتة ، فقد كانت خالية من البشر تماماً .. فالتفت ( نور ) إلى  
( شوق ) ، وسأله في حقن :  
— أين رئيسك ؟



صاح ( نور ) ، وهو منهمك في تثبيت القرص :

— هذا المكتب له جدران يا ( رمزي ) .. ثلاثة منها تطل  
على قاعة الملهى ، والرابع يواجه صخور الكهف .. ولو أن  
( سلوى ) و ( محمود ) هنا ، فهم يحتجزونهما في مكان سرى  
ولا ريب .. وهذا الجدار هو الوحيد ، الذى يجتمل وجود ممر  
سرى خلفه ، ولو أن هذا صحيح فسينقل لنا قرص التصنت  
هذا كل الأصوات ، التى تبعث خلف الجدار ، حتى ولو كان  
الجدار نفسه من مادة عازلة للصوت .

اتسعت عينا ( شوق ) وهو يستمع إلى ( نور ) ، وغمغم  
في صوت وحشى شرس :

— إنك لن تشعل هذا أيها الرائد .

تجاهله ( نور ) تمامًا ، وقد ازداد يقينه بوجود ممر خفى خلف  
الجدار ، ولكن ( شوق ) انتصب فجأة كذب هائج ، واندفع  
نحو ( نور ) ، وهو يصرخ في جنون :

— إنك لن تفسد حفل الشيطان .

اندفع ( رمزي ) محاولاً إيقاف ( شوق ) .. ولكن هذا  
الأخير هوى على معدة ( رمزي ) بكلمة قوية ، شهق لها  
( رمزي ) فى ألم رهيب ، قبل أن يعقبها ( شوق ) بأخرى كالقنبلة

أصابت فك ( رمزي ) ، فألقته إلى الوراء ، حيث ارتطم  
بالجدار ، وسقط على الأرض فاقد الوعي .

تطلّع ( نور ) فى ذهول إلى ( رمزي ) ، الذى سال خيط من  
الدم من ركن فمه ، ثم رفع عينيه إلى ( شوق ) ، الذى أطلق  
صرخة تفيض جنوناً ، ثم هوى بقبضته على المكتب ، فشقه  
نصفين ، ثم وقف يواجه ( نور ) ، وعيناه تبرقان فى وحشية  
عجيبة ..

كان ( نور ) يواجه هذه المرأة رجلاً ، يمتلك قوة تفوق  
البشر ..

رجلاً من صنع الشيطان نفسه ..



## ١٠ - صنيعه الشيطان ..

تملك الذهول ( نور ) لحظة ، أمام تلك القوة الخارقة ، التي بدت فجأة على رجل ، لا يتم مظهره على أى نوع من القوة ، مثل ( شوق ) ..

استغرق ذلك الدهول لحظة واحدة ، ثم تراجع ( نور ) إلى الجدار ، واستعد لمقاتلة صنيعه الشيطان هذا ..  
كان ( شوق ) هو الذى بدأ القتال ، بصرخة قتالية قوية ، ثم اندفع نحو ( نور ) ، وكال له لكمة خارقة ، تفادها ( نور ) بأن قفز جانباً ، ولكن اللكمة أصابت الجدار ، فبدا وكأنه يرتجف لها في دعر ..

وقفز ( نور ) عبر المكتب المخطم ، ولكن ( شوق ) استدار في سرعة مذهلة ، وقبض على جسد ( نور ) في الهواء ، ثم طوح به في قوة ، فارتطم جسد ( نور ) بالجدار ، وسقط أرضاً ، ونهض وهو يلهث ، ويتساءل عن كيفية مواجهة خصم مذهل كهذا ..

قفز ( شوق ) مرة أخرى نحو ( نور ) ، الذى دفع جسده جانباً ، ليتفادى جسم ( شوق ) الثقيل ، ثم قفز واقفاً أمامه على قدميه ، واندفع يتعلق بعنق ( شوق ) من الخلف ، ولكن ذلك البدين أطلق زنجرة جنونية مخيفة ، وأدار ذراعيه خلف ظهره ، وانتزع ( نور ) كما ينتزع ونش ضخم دراجة صغيرة ، ثم عاد يقذف به إلى الحائط ..

ارتطم ( نور ) بالحائط ، وشعر بكل عظامه تؤلمه في شدة ، وحاول أن ينهض ، ولكن آلامه عاقته عن النهوض ، في حين اندفع ( شوق ) نحوه ، وهو يطلق زنجرة مخيفة ، ويمد راحتيه إلى عنق ( نور ) ، وكأنما ينوى اعتصامه بقبضته الخارقة ..  
وفجأة .. تذكر ( نور ) مسدسه الليزرى ..  
كان قد نسي وجوده من شدة ذهوله ، وبسبب طبيعته ، التي تأنف العنف والقتل والدمار ..

ولكنه في هذه اللحظة كان مضطراً لاستخدام العنف ..  
من أجل حياته ..

من أجل ( سلوى ) ..

من أجل القضاء على كل شرور الشيطان ..

وفي سرعة خارقة ، انتزع ( نور ) مسدسه ، وأطلق دفقة من أشعة الليزر على رأس ( شوق ) تماماً ..



كان ( شوق ) يندفع نحوه ، عندما اخترقت الأشعة  
جسمته ، وعبرتها إلى الناحية الأخرى .. وحِيلَ لـ ( نور ) لحظة  
أن ( شوق ) لم يلق مصرعه ، فقد واصل اندفاعه ، دون أن  
تسقط ذراعاه ، وهوى فوق ( نور ) ، الذى أصابه الدهول  
التام ..

كانت هذه هى أول مرة ، يواجه فيها بشريًا لا يهزمه الموت ..

\*\*\*

شعر ( نور ) بثقل شديد يحتم على صدره ، ويعوق أنفاسه ،  
ففتح عينيه وهو يلهث ، لتطالعه عينا ( شوق ) البارزتان ، وهما  
تحَدَّقان فى عينيه ..

ارتجف جسد ( نور ) لحظة ، ثم انتبه إلى أن العينين  
خائبتان .. لا أثر فيهما للحياة ، وأن الدماء تسيل من ثقب فى  
جبهة ( شوق ) لتلوث ثيابه ..

كان صنيعه الشيطان قد لقي مصرعه ، وسقط بجسده  
البدين فوق ( نور ) ..

لقى مصرعه فى اللحظة المناسبة تمامًا ..

جاهد ( نور ) ليدفع جسد ( شوق ) عنه ، ثم نهض وهو  
يلهث ، ويتطلع إلى جسد البدين فى ذهول ، ثم انتبه إلى مهمته



ارتطم ( نور ) بالحائط ، وشعر بكل عظامه تؤلمه فى شدة ،  
وحاول أن ينهض ، ولكن آلامه عاقته عن النهوض ..

الأصلية ، فنفض ذهوله ، وتطلع إلى الجدار ، ثم أسرع إليه ،  
وأدار قرص التصنت ، وسرعان ما انبعث منه صوت عميق  
يقول :

— واسيدى الشيطان .. واسيد عالم الظلام .. يامن  
منحتنا القوة والثروة .. على مذبحك نريق الدم .. من أجل مزيد  
من القوة ، ومزيد من الثراء ..

أثارت الكلمات في نفس ( نور ) مزيداً من الخوف  
والغضب والاشمئزاز ..

لقد شعر بكرهية شديدة لذلك التدلّهُ والمدح ، لأكبر قوى  
الشرّ في العالم ، وبالاشمئزاز من وجود مثل هؤلاء الكفرة  
الزنادقة ، والخوف من طبيعة هذه الدماء التي ستراق ..

تفجّر خوفه إلى ذروته ، حينما نقل إليه جهاز التصنت صوتاً  
مرتجفاً يصرخ :

— لا .. لا ..

كان صوت ( سلوى ) ..

\*\*\*

صرخة من حنجرة ( سلوى ) ، أثارت الجنون في قلب

( نور ) ..

صرخة زوجته ، حطمت في قلبه كل الخوف والتوتر  
والذهول ..

أخذ يدق الجدران بقبضتيه في قوة ، وهو يصرخ :

— توقّفوا أيها الكفرة .. توقّفوا أيها الشياطين .

كشف في سرعة عدم جدوى ضرباته للجدار الصلب ،  
فدار بعينه في لهفة ، بحثاً عما يحطم به الجدار ، ثم استقرت عيناه  
على جثة ( شوق ) ، وغمغم في عصبية :

— لا ريب أن هذا الوغد يحمل في طيات ثيابه ما يفيد .

اندفع نحو جثة ( شوق ) ، وأخذ يبحث في جيوبه في لهفة ،  
حتى عثر على جهاز صغير يحوى أربعة أزرار ، في حجم بطاقة  
شخصية ، فرفعه إلى وجهه ، وتأمله بعيني خبير ، ثم غمغم في  
لهفة :

— واحد من هذه الأزرار الأربعة يصلني إلى هدى ، وينبغي  
اختياره في دقّة ، فالله ( سبحانه وتعالى ) وحده يعلم ما يمكن أن  
يؤدّى إليه الضغط على زر خاطئ .

تردّد لحظة ، وأصابعه تنتقل فوق الأزرار ، ثم تنهّد في قوة ،  
وقال :

— إنه صراع مع عبدة الشيطان ، ولن يخذلنى الله ( عز  
وجل ) في اختياري هذا .



ثم انطلقت سبّابه إلى واحد من الأزرار الأربعة ، وضغطه في  
حسم ..

\*\*\*

لحظة رهيبة مرّت على ( نور ) كدهر كامل ، ما بين ضغطته  
على الزّر ، واللمحة الأولى من احتزاز الجدار ، وبدء انفراجه إلى  
قسمين ..

تحرك الجدار في ببطء ، كاشفاً ممراً طويلاً ، في آخره وقف تسعة  
رجال يتشحون بالسود ، وظهورهم إلى ( نور ) ، وفي نهاية الممر  
جلس ذلك الظل ، الذي يحمل وجه الشيطان ، فوق عرش  
حجري ، كعرش الرومان القدماء ، وأمامه وقف ( طارق ) ، في  
عباءة سوداء قائمة ، وهو يمسك بقبضتيه خنجراً ملتويّاً ، ذا نصل  
لامع حاد ، وهو يرفع ذراعيه إلى أعلى .. استعداداً للإغماده في صدر  
فتاة ، تمّددت فوق منصّة حجرية ، وقد قيّدت أطرافها إلى أطراف  
المنصّة ، وإلى جوارها شاب يحاول التخلص من قيوده في قوّة ..

كانت الفتاة ( سلوى ) ، وكان الشاب ( محمود ) ..  
وهوى ( طارق ) بخنجره على صدر ( سلوى ) ، وصرخ ( نور ) :  
— لا .. ليس هي .

وارتج المكان بضحكة شيطانية مخيفة .

\*\*\*

## ١١ — عودة التاريخ ..

توقّفت يد ( طارق ) في منتصف المسافة ، قبل أن يمس  
التّصل اللامع صدر ( سلوى ) ، واستدار الرجال العشرة إلى  
حيث يقف ( نور ) وعيونهم تتركز ببريق الشر والوحشية ، في  
حين التمعت عينا الشيطان ببريق دموى أحمر ، وكأنه يعلن  
استيائه ، من تلك الدماء التي حُرّمها ..

شعر ( نور ) في أعماقه بالخوف لحظة ، ولكن صلابته لم  
تلبث أن تغلبت على خوفه ، فنصب قامته في اعتداد ، وقال في  
صرامة :

— لو مسّها أحدكم بسوء ، فلن تكفيني دماؤكم جميعاً ثمنًا  
لقطرة واحدة من دمها .

ظهر الغضب في وجوه الرجال العشرة ، واستلّ كل منهم من  
غمده خنجراً عجيب الشكل ، وتحركوا نحو ( نور ) ، في  
اللحظة نفسها التي أغلق فيها الحائط من خلفه ..

عشرة رجال في مواجهة رجل واحد ..

عجبًا !! إنه نفس الموقف ، الذى واجهه والد ( نور ) منذ  
عشرين عامًا .

كان المشهد يتكرر ..

كان التاريخ يعيد نفسه لأول مرة ..

\*\*\*

انطلقت فجأة صرخة قوية ، من حناجر الرجال العشرة ،  
واندفعوا كلهم ، كالثيران الهائجة نحو ( نور ) ، وخناجرهم  
تلتصق بالموت فى قبضاتهم .. واختلطت صرختهم بصرخة  
( سلوى ) الملتاعة .. وتراجع ( نور ) إلى الخائط ، واستعاد  
ذهنه فى سرعة البرق رواية والده ، فانتزع مسدسه الليزرى ،  
وصوبه إليهم ، وأطلق أشعته الزرقاء القاتلة ..

يا للعجب !! .. تمامًا مثلما حدث لوالده .. أصابت خمس  
دقائق أهدافها ، وتهاوى خمسة من عبدة الشيطان ، فى حين  
واصل الخمسة الآخرون اندفاعهم نحو ( نور ) ، الذى تفادى  
نصلاً قاتلاً ، وأطلق دفقة أخرى من الأشعة ، اخترقت عنق  
الرجل السادس ، فى اللحظة نفسها ، التى غاص فيها نصل آخر  
فى كتفه ، فأدار ( نور ) ذراعه السليمة ، الممسكة بالمسدس فى  
سرعة ، وهوى بمسدسه على رأس أحد الرجال الأربعة الباقين ،

ولكن المسدس تحطم ، دون أن يصاب الرجل بسوء .. وتحرك  
( نور ) جانباً ، لتمدق سترته بفعل خنجر آخر ..

الآن أصبح ( نور ) وحده ، فى مواجهة أربعة رجال ، تفوح  
رائحة الشر من أنفاسهم ، ويطل الموت من عيونهم ..  
أربعة رجال يحركهم الشيطان كالدمى ..

وتحركت قبضة ( نور ) ..

هوت بكل ما يملك من قوة على عنق أحد الرجال ،  
فحطمت خنجرته فى صوت مسموع ، ثم ارتدت إلى رجل آخر  
لتهشم أنفه .. ولكن الرجل الثالث قفز إلى الأمام ، واندفع  
خنجره إلى صدر ( نور ) ، الذى قفز جانباً ، وترك النصل  
يتحطم على الجدار الصلب ، ثم دفع قدمه فى معدة الرجل ،  
الذى سقط إلى الورا ، لينغرس خنجر ( طارق ) فى ظهره ..  
يا له من قتال وحشى بغيض !!

ويا له من موقف !!

قاتل ( نور ) كالأبطال ، ولم يعد أمامه سوى ( طارق ) ،  
الذى افترق فرقه عن ايتسامة وحشية ساخرة ، وهو يتأمل الجرح  
العميق فى كتف ( نور ) ، والذى تنزف منه الدماء فى غزارة ،  
وقال :



— لقد هزمت تسعة رجال أيها الرائد ، ولكنك لم تهزمنى ..  
سيسلبك خنجري حياتك .

ثم اندفع نحو ( نور ) ، الذى مال جانباً ، وركل الخنجر ركلة قوية ، أسقطته من قبضة ( طارق ) ، الذى ابتسم فى شراسة ، وقال :  
— هل تفضل القتال بالأيدي البعارية إذن ؟ .. لا بأس أيها الرائد .. لا بأس .

ثم انقضَّ فجأة على ( نور ) وقبض على وسطه فى قوة ، وحمله كما تحمل الأم صغيرها إلى أعلى ، ثم قذف به إلى وسط القاعة ..  
سقط ( نور ) على الأرض ، وغضض فى صعوبة ، وهو يقاوم آلام جسده ، على حين اقترب منه ( طارق ) مرة ثانية ، وهو يقول :  
— هل أدعشتك القوة الخارقة ، التى أتمتع بها ؟ .. إنها هبة الشيطان للمخلصين له .

صاح ( نور ) فى غضب :  
— الشيطان لا يهب الخير أبداً أيها الزنديق .. أنتم ضحية خدعة دينية .. أفق لنفسك قبل أن تخسر كل شيء .  
أطلق ( طارق ) ضحكة عالية ، مجلجلة ، وانقضَّ مرة ثانية على ( نور ) .. وقبل أن يقفز ( نور ) متفادياً ذلك الانقضاض ، أحاطت قبضتى ( طارق ) بعنقه ، ورفع هذا الأخير عالياً ، وهو يواصل إطلاق ضحكاته الجنونية الخيفة ، ويقول :

— كيف ترى الأمر أيها الرائد ؟ .. ألم تحتق بعد ؟  
كان ( نور ) يشعر حقاً بالاختناق ، وكان عليه أن يقاوم هذا الشعور البغيض ..

وفى حركة أودعها كل قوته ، ركل أنف ( طارق ) فى قوة ، فتأوّه هذا الأخير ، وترك ( نور ) ..  
أسرع ( نور ) إلى حيث تمثّد الرجال التسعة ، واندفع نحوه ( طارق ) ، وهو يصرخ فى غضب :

— إنك لن تنجو منى .. لن تنجو أبداً أيها الرائد .  
ثم قفز نحو ( نور ) ، وقد قرّر أن يقتله هذه المرة ..  
\* \* \*

كان الشر يتمثل بأقصى صورته فى ملامح ( طارق ) ، وهو يقفز نحو ( نور ) ، وتحركت يده فى سرعة ، وارتطم جسد ( طارق ) بـ ( نور ) ، وانبعثت فى المكان حشرة مخيفة ..  
كان ( نور ) قد التقط أحد الخناجر ، وأغمده فى صدر ( طارق ) ، الذى اتسعت عيناه فى ألم ، وحدق فى وجه ( نور ) بدهشة ، ثم دفعه الغضب إلى محاولة الإمساك بعنق ( نور ) ، الذى تراجع فى سرعة ، فهتف ( طارق ) فى حق :  
— اللعنة .. لقد قتلتى .

ثم هوى بين قدمي ( نور ) ، مسلوب الروح ، منطلقاً إلى  
الجمعيم .

حيث يقطن سيده ..

حيث يقطن الشيطان ..

تصلب جسد ( نور ) في مكانه لحظة ، وهو يتأمل أجساد  
الرجال العشرة في ألم ..

لم يكن يتصور أنه هو الذي فعل كل هذا ..  
هو بطبيعته النافرة من العنف بكل صوره ، حطّم عشرة  
رجال ..

كان مستغرقاً في تصوّره هذا ، حينما سمع صوتاً قاسياً يقول :  
— إنك لم تنتصر بعد أيها الرائد .

رفع ( نور ) عينيه إلى مصدر الصوت ، فطالعه الشيطان  
بوشاحه الأسود الكثيب ، وبوجهه البشع البغيض ، وهو يرفع  
خنجرًا حادًا فوق صدر ( سلوى ) ، ويقول بصوته العميق  
الخفيف :

— لا أحد ينتصر على الشيطان .. لا أحد أبدًا .

\*\*\*

## ١٢ — المتهم الحادى عشر ..

لم يبد على ( نور ) أى أثر للفرع أو الخوف ، وهو يتطلّع إلى  
الشيطان ، الذى يرفع خنجره فوق صدر زوجته ، وكأنما استفد  
( نور ) كل ما فى قلبه من خوف ، ومن العجيب أن صوته جاء  
هادئًا للغاية ، وهو يقول للشيطان :

— من قال : إنه لا أحد ينتصر على الشيطان .. كل  
الشرفاء والمخلصين ، والمحاربين من أجل دينهم ، أو أوطانهم ،  
أو مبادئهم ، انتصروا على الشيطان .

ومن الأعجب أنه ابتسم فى سخرية ، وهو يستطرد :  
— ولكن الشيطان الذى انتصروا عليه ليس من  
السذاجة ، حتى يبدو لهم فى صورة مادية صريحة ، كما تفعل  
أنت .. إنه أذكى من ذلك ، فهو يتسلّل إلى أعماقهم .. إلى  
قلوبهم ومشاعرهم ، ويؤسّس لهم بالشرّ ، ولكنهم يزجرون  
قلوبهم ، وينهرون مشاعرهم ، وينتصرون عليه .

جاء دور الشيطان لتحمل نفسه بعض الدهشة ، وليصرخ  
بصوته الخفيف :



— هل تراهن بحياة زوجتك ؟  
هز ( نور ) رأسه نفيًا ، وقال في هدوء :  
— أنا لا أراهن على شيء .. فالمراهنات أيضًا صنعة  
الشیطان .

ثم أردف في لهجة ساخرة :  
— أليس كذلك يا سيّد ( منير ) ؟  
هتفت ( سلوى ) في ذهول :  
— ( منير ) !؟

على حين غمغم ( محمود ) :  
— يا إلهي !! لم أعد أفهم شيئًا .. لم أعد أفهم .  
ساد الصمت لحظة ، ثم صاح الشيطان بصوته الخفيف :  
— أخطأت مرة أخرى أيها الرائد .  
كان ( نور ) يشعر بدوّار شديد ، من جرّاء الدم الذي  
ينزف من جرح كتفه ، إلّا أنه واصل الابتسام في سخرية ، وهو  
يقول :

— كلاً يا ( منير ) .. أنت الذي أخطأت ، ولا تتصوّر  
أبداً أنك سترهبنى بجهاز التجسيم الصوقي ، الذي تخفيه خلف  
ذلك القناع المطاطي المضحك ، الذي ترتديه .. لقد نجحت

في خداع الجميع منذ عشرين عامًا ، حينما ساعدتك عبقريتك في  
عالم التكنولوجيا على خداع عشرة من رجال الأعمال ، وإيهامهم  
أنك الشيطان حقًا .. أمّا في وقتنا هذا ، فلم تعد التكنولوجيا  
تخدع أحدًا .

ثم أردف في برود :

— لقد كنت وغداً زنديقًا ، وأنت في السابعة عشرة من  
عمرك يا ( منير ) .. ولم تهتد بعد وأنت في السابعة والثلاثين ..  
فأي شيطان يسيطر على عقلك ؟

مدّ الشيطان كتفه ، التي لا تمسك بالخنجر ، وانتزع ذلك  
القناع البشع الذي يغطّي وجهه ، فظهر من تحته وجه ( منير )  
النحيل ، وقال في حق :

— لم يخلق بعد من يسيطر على عقل ( منير محروس ) ..  
إنني أكثر أهل هذا العصر عبقريةً ونبوغًا .  
أجابه ( نور ) في هدوء :

— وشروراً أيضًا يا ( منير ) .. إنني أعترف لك حقًا  
بالعبقريّة .. فلقد نجحت في إيهام عشرة من رجال الأعمال  
بخدعتك البشعة ، ربما باستخدام بعض التقنية التكنولوجية  
المتطورة ، لحساب أفضل الصفقات لهم .. لقد أيقظت



الشیطان الكامن فی نفوسهم ، وجسمته فی صورة صنعتها أنت بتكررك ، وتكنولوجياك ، التي لم تكن معروفة أو مألوفة منذ عشرين عامًا .

ساد الصمت لحظة ، ثم سأله ( منير ) :

— كيف توصلت إلى كل هذا ؟

هز ( نور ) كتفيه ، وأجاب :

— لست أدري !!... لقد كنا نتحدث مع ( قدری توفیق ) صاحب شركة البلاستيك ، حينما قال فی معرض كلامه : إن التكنولوجيا لم تكن مألوفة منذ عشرين عامًا .. وهنا تصوّرت أنا أن عبدة الشيطان القدماى ، كانوا ضحية لخداع تكنولوجيا يفوق تصوّراتهم العقلية .. ولست أدري لم قفزت صورتك بالذات إلى ذهني .. أعتقد أنه توفیق من الله ( سبحانه وتعالى ) حتى يقضى على شرورك بواسطتى .

افترّ ثغر ( منير ) عن ابتسامة شيطانية ، فی حين استطرد

( نور ) :

— لقد كنت أنت المتهم الحادى عشر فی القضية ، التي كشف غموضها والذى قديماً ، ولكنك انتهزت فرصة صراعه مع أوغادك العشرة ، وقررت إلى هذا الممر السرى ، الذى

كنت قد أعددتة فی مهارة بالغة ، على الرغم من صغر سنك فی ذلك الحين .. وقرّرت التوقف عن عملك ، بعد أن تم القضاء على مموليك العشرة ، الذين غمروك بالأموال ولا شك ، وكنت تحمل فی ذلك الوقت وزر دماء رجال الدين الثلاثة ، الذين أمرت أتباعك بقتلهم ، لتعمق داخلهم الإيحاء بأنك الشيطان نفسه .. ولا شك أن هذه الأموال كانت من الضخامة ، حتى أنها ساعدتك على إجراء أبحاثك الخاصة لعشرين عامًا كاملة .. حتى استفدت مواردك ، فقرّرت أن توقظ الشيطان من سباته مرة أخرى ، ولكن الزمن تطوّر ، ولم تعد التكنولوجيا تُهر أحدًا ، لذا فقد استخدمت آخر اختراعاتك .. ذلك الذى يمنحهم قوة خارقة .. وأظن أن ( طارق ) و ( شوق ) كانا أول ضحاياك ، ولا ريب أن القوة التي امتلاكها قد بهرتهما ، وأكّدت لهما أنك الشيطان نفسه ، ولكنك كنت تعلم أن المال هو أكثر ما يبهى البشر ، لذا فقد تعمّدت تهديد والذى ، أملًا فی انتشار الخبر ، مما يعيد إلى ملهى الشيطان رواجه ، وتعود إليك الأموال التي تحتاج إليها لتمويل أبحاثك الشيطانية .

قال ( منير ) فی قسوة :

— خطأ .. كان يمكن لـ ( طارق ) و ( شوق ) أن يحطّما

بعد أن أعطيتهما القوة .



ابتسم ( نور ) ، وقال :

— أنت أذكى من أن تتركهما يفعلان ذلك يا ( منير ) ..  
لابد أن مفعول ذلك الشيء الذى يمنحهم القوة محدود ، مما  
يجعلهما يحتاجان إليك باستمرار ، ثم إنك أفتعنهما تمامًا بأنك  
الشیطان نفسه .. فمن ذا الذى يفكر فى محاربة الشيطان ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( منير ) :

— أهذا كل ما لديك ؟

مط ( نور ) شففيه ، وقال :

— هذا يكفى حسبما أعتقد ، فقد خدعنى غباء أتباعك  
كثيراً ، حينما دفعت ( شوق ) إلى إفساد ( فرامل ) سيارتى ،  
وتركيب تلك الأسطوانة ، التى تبعث الضحكات الشيطانية ..  
فقد أخطأ هو ، بحيث أصبحت تعمل مع توقف المحرك ، وليس  
مع السرعة الفائقة كما كنت تريد أنت .

غمغم ( منير ) :

— هذا صحيح .. لقد أردتكم أن تسمعوا ضحكات  
الشیطان ، وأنتم تواجهون الموت ، لا بعد نجاتكم منه .. ولكنه  
هذا الغبى .

قال ( نور ) فى سخرية :

— كل من يتبعون الشيطان أغبياء يأسد ( منير ) .

ظهر الغضب فى عيني ( منير ) ، وهو يقول :

— لم أكن أتوقع أن أقابل من هو فى مثل ذكائى ، فأنا عملة  
نادرة ، ينذر وجود بديل لها فى عصر واحد .. لقد كنت عبقرية  
فى علم الكمبيوتر والإلكترونيات .. وأنا بعد فى السابعة عشرة  
من عمري ، ولكن أحداً لم يلتفت إلى ذلك ، مجرد أننى صغير ،  
فقررت أن أتفوق على الجميع .. وفى موجة من الغضب ،  
ابتدعت وجود الشيطان ، ولقد أدهشنى كثيراً سرعة تصديق  
رجال الأعمال لخدعتى ، مجرد أننى أمنت لهم بضع صفقات  
رابحة ، حصلت أنا منها على عشرة ملايين من الجنيهات ، قبل أن  
يقتحم والدك حياقي ، ويضطرنى إلى التوقف .. وبعد ثلاث  
سنوات ، التحقت بالعمل فى قسم الوثائق ، بعد أن تم إدخال  
النظام الآلى فيه لأول مرة ، حيث ظللت سبعة عشر عامًا أجرى  
حساباتى على أجهزة الكمبيوتر هناك ، دون أن ينتبه أحد إلى  
ذلك ، وكنت أتصور أن الملايين العشرة لن تنضب أبداً ، ولكن  
الأبحاث المتعددة التى أجريتها ، كانت تحتاج إلى تكاليف  
باهظة .. وأخيراً وجدت نفسى مفلساً ، بعد أن كنت قد  
نجحت فى اختراع إكسير القوة ، وكان لابد لى من مزيد من  
الأموال .



قاطعته ( نور ) في هدوء :

— يبدو أن قصّتيّا تتوافقان كثيراً يا ( منير ) .. فلقد  
نُبهتني أنت الآن إلى النقطة ، التي جعلت صورتك بالذات  
تقفز إلى ذهني ، ألا وهي سرعة إغلاقك لجهاز الكمبيوتر ،  
الذي كنت تعمل عليه ، عندما قابلناك في قسم الوثائق .. فمن  
المفروض أن هذا القسم لا يحوى أسراراً خطيرة ، وإنما مجرد  
تصنيف وتعداد وتوثيق لسكان المدينة ، إلا إذا كانت المعلومات  
المرسمة على الشاشة تخالف ذلك ، أو أنها أسرار خاصة بك  
أنت ، ومن الخطير أن تطلع عليها غيرك .

برقت عينا ( منير ) ببريق شرس ، وأمسك مقبض الخنجر  
بكلتا قبضتيه ، وقال وهو يرتجف من فرط الانفعال :  
— فليكن أيها الرائد .. لقد توصلت إلى الكثير ، ولكنك  
لن تهزمي .. اركع على ركبتيك أمامي ، واطلب الصفح ،  
أو أغمد هذا الخنجر في صدر زوجتك .

تطلّع ( محمود ) و ( سلوى ) إلى ( نور ) في خيرة ، فلقد كان من  
العسير عليهما استبطاء رد فعل ( نور ) .. فلقد كان عليه أن يتنازل  
عن واحد من أعز شيئين في حياته .. كرامته ، أو زوجته ..  
وكان عليه أن يختار ..

\*\*\*

## ١٣ — الاختيار ..

نقل ( نور ) بصره في توثر ، بين التصل اللامع في قبضتي  
( منير ) ، ووجه ( سلوى ) ، الذي يشف عن رعب هائل ..  
ثم قرّر أمراً ..

وفي هدوء ركع ( نور ) ..  
ركع على ركبتيه أمام الشيطان ..  
وارتجت جدران الكهف بضحكة شيطانية مجلجلة ، تفوح  
بالظفر والانتصار ..

ضحكة من فم شيطان يحمل اسم ( منير محروس ) ..  
ولكن ضحكته لم تكتمل ..  
لقد انتصب ( نور ) فجأة ، وقذف شيئاً ما نحو ( منير ) ..  
ورأت ( سلوى ) خنجراً لامعاً يشقّ الهواء ، ثم يتغرز في  
كف ( منير ) ، الذي تحوّلت ضحكته إلى صرخة ألم ، وهو  
يتراجع ، ويسقط الخنجر من قبضتيه ، وسدّت ( نور )  
يندفع كالصاروخ ، ويعبر جسدها الممدّد فوق المنصة الصاعدة  
بقفزة رائعة ، ثم يسقط فوق ( منير ) ..



وفجأة .. رأت ( منير ) يتصب واقفاً ، ويحمل ( نور ) إلى أعلى ، والخنجر مازال منعرّزا في كتفه ، وسمعته يصرخ في ضحكة شيطانية ، ارتجف لها قلبها رعباً :

— يالك من غيبى أيها الرائد !! هل كنت تتصوّر أننى سأمنح الجميع القوة ، وأحرم نفسى منها ؟ .. هل خدعك جسد الضئيل ؟ .. هل نسيت كيف هزمتك فى سهولة ، حينما قاتلتك فى منزل أليك ؟ .. ولولا أننى كنت أنشد الشهرة ، لحطمت عنقك حينذاك .. أمّا الآن ، فسأحطّم ضلوعك .

قال هذا وهو يضغط صدر ( نور ) فى قوة ، وصرخت ( سلوى ) ، وهى تشاهد الألم الهائل ، الذى ارتسم على وجه زوجها .. صرخت وهى تهتف باسمه ، وصرخ ( محمود ) ، وهو يتصوّر أنه يشهد فى هذه اللحظة مصرع ( نور ) ..

وكادت ضلوع ( نور ) تتحطّم بالفعل ، لولا أن تردّد فى عقله فجأة صدى كلمات والده :

— أنا أيضاً أكره العنف يا ولدى .. ولكن القضية — فى تلك اللحظة — كانت قضية اختيار ، فإما حياى أو حياتهم .. لم يكن هناك بديل .

وغمغم ( نور ) فى أعماقه :

— نعم .. ليس هناك بديل .

وفى حركة دفاعية أخيرة ، انتزع ( نور ) الخنجر المنغرّز فى كتف ( منير ) ، وأغمده فى صدر هذا الأخير .. فى موضع القلب تماماً ..

\*\*\*

أقسم ( محمود ) و ( سلوى ) فيما بعد ، أنهما لن ينسيا هذا المشهد ، مابقى لهما من عمر .. فقد جحظت عينا ( منير ) على نحو مخيف ، حينما غاب الخنجر حتى مقبضه فى قلبه ، وبدت عيناه فى لون الدم ، وهو يتطلّع إلى ( نور ) فى ذهول ، قبل أن تتراخى قبضته ، ويفلت ( نور ) منهما ، ثم ترئّج فى مكانه ، ورفع ذراعيه إلى سقف الكهف ، وأطلق ضحكة شيطانية عجيبة ، ثم سقط كلوح من الخشب على الأرض .. وساد فى المكان صمت رهيب ، دام دقائق طويلة ، قبل أن تسأل ( سلوى ) فى رعب :

— هل مات يا ( نور ) ؟ .. هل مات ؟

مضت دقيقة أخرى من الصمت ، قبل أن يجيب ( نور ) ، وهو يقاوم الدوار الشديد ، الذى اعتراه :

— نعم يا ( سلوى ) .. لقد رحل .. لقد لحق بالشيطان الأصيل فى غياهب الجحيم .

ثم أسرع يحل وثاق يدها اليمنى ، ثم تروّح ، وابتسم ابتسامة  
شاحبة ، وهو يقول فى ضعف :

— أعتقد أنه سيكون عليك تولى باقى الأمر يا عزيزتى .. فلم  
تعد ساقاى تقدران على حملى .

ثم هوى فجأة فاقد الوعى .. إلى جوار جثة ( منير ) .  
إلى جوار الشيطان ، الذى ذاق الهزيمة على يديه ، وذهب  
إلى أعماق الجحيم ، مشيعًا باللعنات .

\*\*\*



## ١٤ - الختام ..

سبح ( نور ) بجسده فى فراغ أسود عجيب ، ولم يعد يشعر  
بوزنه ، وتملكه خوف عجيب ، وهو يدور بعينيه ، محاولًا  
اختراق الظلمة الكثيفة .. وفجأة .. اندلعت حوله نيران  
مستعرة ، ولكنه لم يشعر بحرارتها .. كانت نيرانًا باردة كالثلج ،  
ومن وسطها برز ( منير ) فجأة ، ولكن ملامحه كانت  
تختلف .. كان أقرب إلى الشيطان ، ومن وسط شعره المتجدد  
الكثيف ، برز قرنان لامعان ، وابتسم ابتسامة شيطانية رهيبة ،  
كشفت عن صف من الأنياب البارزة الملوثة بالدماء ، وقال  
بصوته العميق الخفيف :

— هل أدهشك وجودى أيها الرائد ؟ .. هل أدهشك أننى  
حقًا الشيطان نفسه ؟

شعر ( نور ) بثقل هائل يحتم على صدره ، وكاد يستسلم  
تخالب الشيطان ، التى امتدت إليه ، لولا أن برز صوت  
( سلوى ) فجأة من وسط الظلمة ، وهى تقول :



— لا تَدْعُهُ يَنْتَصِرْ يا (نور) .. اسْتَيْقِظ .. اسْتَيْقِظ يا (نور) .

بَحْثُ عَنْهَا فِي هَفَّةٍ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ رُؤْيَهَا ، فَهَتَفَ :

— أَيْنَ أَنْتِ يا (سلوى) ؟ .. أَيْنَ أَنْتِ ؟

عَادَ صَوْتُهَا الْخَنُونُ يَقُولُ :

— أَنَا هُنَا يا (نور) .. اسْتَيْقِظ .. اسْتَيْقِظ .

كَانَتْ نِيرَاتُ صَوْتُهَا تَقْتَرِبُ ، وَتَرْتَفِعُ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ تَدَوَّى فِي أُذُنَيْهِ ، وَشَعَرَ بِحَقْنِيهِ ثَقِيلَيْنِ ، فَأَغْلَقَهُمَا ، ثُمَّ عَادَ يَفْتَحُهُمَا .. وَكَانَتْ الْمَفَاجَأَةُ ..

اخْتَفَى (مَنْبَرٌ) .. اخْتَفَتِ الظُّلْمَةُ وَالنِّيرَانُ .. تَحَوَّلَ الْجَوُّ الْغَيْطُ بِـ (نور) إِلَى مَكَانٍ أُنِيقٍ ، تَسْطَعُ فِيهِ الْأَضْوَاءُ الْهَادِئَةُ ، وَرَأَى وَجْهَ (سلوى) عَلَى بَعْدِ خُطَوَاتٍ مِنْهُ ، وَسَمِعَهَا تَنْهَدُ فِي سَعَادَةٍ ، وَتَهْتَفُ :

— حَمْدًا لِلَّهِ يا (نور) .. لَقَدْ اسْتَيْقِظْتَ .

الْتَقَطَ كَفَهَا فِي رَاحَتِهِ ، وَغَمَغَمَ فِي سَعَادَةٍ :

— (سلوى) .. هَا نَحْنُ أَوْلَاءُ قَدْ التَقِينَا ثَانِيَةً فِي الدُّنْيَا ..

أَيْنَ (نُشْوَى) ؟

تَسَلَّلَتْ إِلَى مِسَامِعِهِ صَوْتُ ضَحِكَاتِ ابْنَتِهِ الطِّفْلِيَّةِ ، وَسَمِعَ

صَوْتَ وَالِدِهِ يَقُولُ :

— هَا هِيَ ذِي يَأْوِلْدِي .. كَلْنَا فِي خَيْرِ حَالٍ .. كَيْفَ حَالُكَ أَنْتِ ؟

ابْتَسَمَ (نور) وَهُوَ يَحْتَضِنُ ابْنَتَهُ فِي سَعَادَةٍ ، وَقَالَ :

— حَمْدًا لِلَّهِ يَا وَالِدِي .. إِنَّنِي لَمْ أَتَصَوَّرْ بَقَائِي حَيًّا ، بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْأَهْوَالِ ، الَّتِي رَأَيْنَاهَا أَمْسَ .

سَمِعَ (نور) صَوْتَ ضَحِكَةٍ مَرِحَةٍ ، انْبَعَثَ مِنْ فَمِ (رَمْزَى) ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ :

— أَمْسَ ؟! .. لَقَدْ كَانَ هَذَا فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي يا (نور) .

اتَّسَعَتْ عَيْنَا (نور) فِي دَهْشَةٍ ، وَهَتَفَ :

— يَا إِلَهِي !! .. هَلْ فَقَدْتُ الْوَعْدَ أُسْبُوعًا كَامِلًا ؟

رَبَّتَتْ (سلوى) عَلَى شَعْرِهِ فِي حَنَانٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

— بَلْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ بِالضَّبْطِ يا (نور) .

عَادَ يَغْمَغِمُ فِي دَهْشَةٍ :

— يَا إِلَهِي !!

سَادَ صَمْتُ عَاطْفِي لَحْظَةً ، ثُمَّ قَالَ الْوَالِدُ :

— لَقَدْ شَمَلْتَنَا انْخَابِرَاتُ الْعِلْمِيَّةِ بِرِعَايَتِهَا وَحِمَايَتِهَا ، طَوَالَ مَهْمَتِكُمْ يَا وَالِدِي .. وَلَقَدْ جَعَلْنَا هَذَا نَشْعُرَ بِالْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ .

ابْتَسَمَ (نور) ، وَقَالَ :

— هذا دأب المخابرات العلمية دائماً يا أباي .

ضحك الجميع في مرح ، ثم سأل ( رمزي ) في اهتمام :

— هناك أمر ما زال يحيرني يا ( نور ) .. إن النقاط التي توصلت بها إلى معرفة المتهم الحادي عشر ، ما زالت تبدو لي غير كافية ، فكيف حقاً كشفت أمره ؟

صمت ( نور ) وهلة ، ثم هز كتفيه ، ومطأ شفتيه ، وهو يقول :

— لست أدري يا ( رمزي ) .. لقد كانت رمية من غير رام .

ثم ابتسم وهو يستطرد :

— لقد كان توفيقاً إلهياً يرافق .. لقد ألهمني الله ( سبحانه

وتعالى ) .. الحل ، حتى لا يتبادى الشيطان في غيه .

قال ( محمود ) ضاحكاً :

— تقصد ( منير ) ؟!

بدا الشرود على وجه ( نور ) لحظة ، ثم واجه الجميع

بعينه ، قائلاً :

— ربّما يا ( محمود ) .. ربّما .. ولكنني واثق أننا هذه المرة قد

هزمنّا الشيطان ، وحطّمنا كل علامات الخوف .. حطّمناها إلى

الأبد .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]



## ملف المستقبل

# سلسلة روايات بوليسية للشباب من العمل العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

## علامات الخوف

- كيف يمكن لبشر عاقل أن يعبد شيطاناً ؟
- ما سرُّ تلك العلامات العجيبة ، التي تثير الخوف في قلوب الجميع ؟
- ترى .. هل ينجح ( نور ) وفريقه في هزيمة عبدة الشيطان ، أم تحطمهم علامات الخوف ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع ( نور ) في حل اللغز .



الثمن في مصر

وما يعادل دولاراً  
أمريكياً في سائر  
الدول العربية  
والعالم

العدد القادم : مملكة النار